البحث الثلاثون

قصائد شعراء رابطة الأدب الإسلامي بمصر
في ندوة كلية اللغة العربية بأسيوط أبريل عام ٢٠٠٧ م

"عرض وتحليل ودراسة"

إعداد

أ ٠ د / داود لطفي حافظ

أستاذ الأدب والنقد المساعد

لجنة التحكيم

أ.د / زهران محمد جبر عضو اللجنة العلمية الدائمة

أ.د / تمساح على أحمد نخيله عضو اللجنة المحكمة

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صل الله وسلم ، سبحان الله ، رفع منزلة الكلمة الطيبة وهي كلمة الحق ، وضرب بها المثل ، وشبهها بالشجرة الطيبة ، وهي المؤمن أو النخلة أو شجرة في الجنة ، أصلها ثابت في قلب المؤمن ، وفرعها في السماء ، يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء ، تؤتي أكلها كل حين كاملاً حسناً طيباً مباركاً بإذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون [1] .

وذم الكلمة الخبيثة ، وهي الكافر ، لا أصل له ولا ثبات ، ولا يصعد له عمل ، ولا يُتَقَبّل منه شيء ، أو هي كلمة الباطل ... وشبهها بالشجرة الخبيثة ، وهي شجرة الحنظل أو الشريان ، وهذه الكلمة الخبيثة قد تهيج وتتعالى وتتشابك ، ويخيّل إلى بعض الناس أنها أضخم من الشجرة الطيبة وأقوى ، ولكنها تظل نافشة هشة ، وتظل جذورها في التربة قريبة حتى لكأنها على وجه الأرض ... وما هي إلا فترة ثم تُجْتث أي تستأصل من فوق الأرض فلا قرار لها ولا بقاء .

ويثبت الذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة بكلمة الإيمان المستقرة في الضمائر ، الثابتة في الفطر ، المثمرة بالعمل الصالح المتجدد الباقي في الحياة ، ويثبتهم بكلمات القرآن وكلمات الرسول ، وبوعده الحق بالنصر في الدنيا ، والفوز في الآخرة .. وكلها كلمات ثابتة صادقة حقة ، لا تختلف ولا تتفرق بها السبل ، ولا يمس أصحابها قلق ولا حيرة ولا اضطراب .

ويضل الله الظالمين بشركهم وظلمهم .. ، وبعدهم عن النور الهادي ، واضطرابهم في تيه الظلمات والأوهام والخرافات واتباعهم مناهج وشرائع من الهوى لا من اختيار الله ...

---

(١) راجع بتصرف إسماعيل بن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢ / ٦٨٩ وما بعدها ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر ط ٤ ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م بيروت .

ويفعل الله ما يشاء بإرادته المطلقة " [1] ... وحكمه النافذ سبحانه لا راد لفضله ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم .

ولما كان للكلمة الطيبة ولأصحابها هذه المكانة ، وللكلمة الخبيثة وأربابها هذه المهانة استثنى الله عز وجل من صنف الشعراء صنفاً تحقق فيهم الإيمان بالله والعمل الصالح ، وذكر الله ذكراً كثيراً ، والانتصار لأنفسهم ولشرع الله عز وجل ، فقال تعالى : (هَل أُنَبِّئُكُم عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ * وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) [2] .

ولما نزلت هذه الآيات قال أحد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين للنبي صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل قد أنزل في الشعراء ما أنزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل " [3] ..

وهذا يؤكد مكانة الكلمة الشاعرة والناقدة في الإسلام والدعوة إلى الإسلام ونحسب إخواننا أعضاء رابطة الأدب الإسلامي من المجاهدين بلسانهم حتى يمكن الله لنا جميعاً فنجاهد بأنفسنا وأموالنا .

ويأتي هذا البحث ليعرِّف ببعض أعضاء رابطة الأدب الإسلامي المصريين ويشيد بجهدهم ، وينشر فعلهم .

ونسأل الله لنا ولهم أن يجعل أعمالنا لوجهه خالصة ، وأن يتقبلها منا ، وأن يجعلها في موازين حسناتنا أجمعين .

اللهم آمين ،

---

(١) راجع بتصرف : سيد قطب في ظلال القرآن : ٤ / ٢٠٩٨ وما بعدها ، دار الشروق ط ١٢ ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .

(٢) سورة الشعراء : ٢٢١ ـ ٢٢٧ .

(٣) رواه الإمام أحمد .

تمهيد :

في صباح يوم الأحد الموافق ٢٩ / ٤ / ٢٠٠٧ م ، زار أعضاء رابطة الأدب الإسلامي المصرية كلية اللغة العربية بأسيوط (*) دعماً لروح الأُخوَّة الإسلامية ، وإثراءً للكلمة الطيبة وإحياءً وبعثاً للأدب الإسلامي ، وتفصيلاً لنظريته ، وتأصيلاً لنظرية النقد الإسلامي ، وتوضيحاً لأهداف رابطة الأدب الإسلامي التي تتمثل في :

١ ــ تعريف الأدباء الإسلاميين ــ على اختلاف لغاتهم وأجناسهم ــ بعضهم ببعض وجمع كلمتهم وإقامة التعاون بينهم ليكونوا قوة إسلامية سلاحها الكلمة الأصيلة الملتزمة بالإسلام .

٢ ــ العمل على تأصيل نظرية الأدب الإسلامي ، وإظهار الملامح السائدة في الأدب الإسلامي قديمه وحديثه .

٣ ــ تحقيق مبدأ عالمية الأدب الإسلامي .

٤ ــ العمل على تأصيل نظرية النقد الإسلامي على أن تتصل بالموضوعية والنصف والبعد عن القوالب المستوردة والأساليب المبهمة .

(*) وكان الوفد المشارك في الزيارة يجمع بين النقاد والشعراء والكتاب ، وهم :

١ ــ أ . د / عبد المنعم يونس ــ رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ــ مكتب القاهرة .

٢ ــ أ.د/ سعد أبو الرضا ــ أستاذ الأدب والنقد والبلاغة جامعة بنها .

٣ ــ أ . د / علي علي صبح ــ أستاذ الأدب والنقد وعميد كلية اللغة العربية بالقاهرة الأسبق .

٤ ــ أ . د / زهران محمد جبر ــ أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد الأسبق بكلية اللغة العربية بأسيوط ، وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة جامعة الأزهر ، والأستاذ حالياً بكلية الدراسات الإسلامية للبنين بالقاهرة .

٥ ــ أ / إبراهيم سعفان ــ القاص والناقد ورئيس تحرير مجلة المنتدى .

٦ ــ أ / أحمد بسيوني ــ الشاعر والناقد والقاص ورئيس ندوة المنتدى الإبداعي الثقافي بالمنوفية ــ عضو اتحاد الكتاب وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية .

٧ ــ أ . حسني لبيب ــ القاص والناقد .

٨ ــ أ . محمد علي عبد العال ــ الشاعر ــ ورئيس رابطة الأدب الحديث بالقاهرة .

٩ ــ أ . محي الدين صالح ــ الشاعر ــ وسكرتير رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة .

٥ ــ رسم منهج إسلامي مفصل للفنون الأدبية الحديثة التالية :

أ ــ القصة .

ب ــ المسرحية .

ج ــ السيرة الأدبية .

د ــ التمثيلية المسموعة .

هـ ــ التمثيلية المرئية .

٦ ــ الاهتمام بالتفسير الإسلامي للأدب .

٧ ــ إعادة كتابة تاريخ الأدب العربي من وجهة نظر إسلامية .

٨ ــ إظهار صلة الأدب الإسلامي الحديث بالأدب القديم ، والرد على المحاولات الداعية إلى الانفصام بين أدب أمتنا في الماضي والحاضر .

٩ ــ دراسة الأدب الإسلامي المعاصر في البلاد الإسلامية وإظهار الخصائص المشتركة للأدب الإسلامي في العالم .

١٠ ــ القيام بدراسات موسعة لعدد من الأدباء الإسلاميين وبخاصة الذين صاغوا أدبهم بإحدى لغات الشعوب الإسلامية .

١١ ــ تعريف الشعوب الإسلامية بآداب بعضها بعضاً بترجمة آثارها الأدبية إلى عدد من لغات الشعوب الإسلامية الأخرى .

١٢ ــ تشجيع الأدب الذي يهتم بقضايا المرأة المسلمة وتشجيع نتاج الأديبات المسلمات .

١٣ ــ رسم منهج إسلامي لأدب الأطفال واليافعين والشباب .

١٤ ــ التصدي للدعوات الأدبية المشبوهة والمنحرفة .

١٥ ــ الدفاع عن حرية الفكر والتعبير بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية .

١٦ ــ الدفاع عن حقوق الأدباء الإسلاميين المعنوية والمادية .

١٧ ــ تمكينة وسائل النشر والتوزيع لأدباء الرابطة بجميع الوسائل الممكنة (*) .

(*) راجع : رابطة الأدب الإسلامي العالمية : تعريف رابطة الأدب الإسلامي العالمية ــ الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٩ م .

وأثناء الندوة كانت لبعض أعضائها كلمات بدأت بكلمة الأستاذ الدكتور عبد المنعم يونس رئيس رابطة الأدب الإسلامي المصرية تحدث فيها عن نِشأة جمعية رابطة الأدب الإسلامي المصرية ، وأهدافها التي ذكرناها في مطلع التمهيد .

وقد أشار سيادته إلى أن الرابطة المصرية بصَدد إصدار مجلة دورية تنشر الكلمة الطيبة الهادفة ، عنوانها : " الرباط " صدر العدد الأول منها في ربيع الأول ١٤٢٨ هـ ـ أبريل ٢٠٠٧ م ، ودعا سيادته الحاضرين إلى أن يوافوه بإبداعاتهم الأدبية والنقدية تمهيداً لنشرها في المجلة .

وقدم مقدم الندوة (**) اقتراحاً يثري عمل الرابطة وهو إحياء فكرة الوقف الخيري لنشر الأعمال العلمية ذات القيمة الدينية والأدبية بحيث يتنازل صاحب العمل العلمي رسالة ماجستير أو دكتوراه عن العقد المادي من طبع عمله ويوزع هذا العمل مقابل تكاليف الطباعة والتسويق فقط .

وفي هذا العمل خدمة للعلم واللغة والدين .. بنشر الفكر الهادف المثمر الذي يعجز أصحابه عن نشره ، ولاقى هذا الاقتراح قبولاً من رئيس الرابطة أ . د / عبد المنعم يونس ووعد بدراسته وعرضه على أعضاء الرابطة وتمنى أن يرى النور قريباً .

ثم أخذ الكلمة الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا أستاذ الأدب والنقد والبلاغة بجامعة بنها فتحدث عن مفهوم الأدب الإسلامي ، وتجربة كلية الآداب فيما يتعلق بالرسائل العلمية في مجال الأدب الإسلامي ، وكيف أن بعض الأساتذة كانوا ضد فكرة إقحام الإسلام في مجال النقد الأدبي ، وكان جواب الدكتور سعد عليهم : إذا كان ت إس . إليوث الإنجليزي ، وجون ستيورات مل ، وغيرهما يعللون على المرجعية الدينية وأهميتها في الحكم النقدي ، فأولى بنا ألا نهمل نحن المرجعية الدينية فيما يتعلق بالنص الأدبي العربي وتحليلاتنا لخطابه ... وكان لهذه الكلمات أثرها الطيب في إقناع الحضور بضرورة تبني هذه الوجهة وكانت هذه الرسالة أول الغيث الذي سال وانهمر .

وقبل الختام طالب القاص والناقد المتميز الأستاذ إبراهيم سعفان الأمة العربية والإسلامية ممثلة في الحاضرين للندوة في حضن جامعة الأزهر أن ينزعوا عنهم لباس الخوف الذي أذاقهم مرار

(**) أ . د / داود لطفي حافظ ـ الأستاذ المساعد في قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بأسيوط .

الهوان ، وأن يتحصنوا باليقين أنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .

ثم أخذت الندوة بعداً جديداً طالب فيه الحاضرون من أساتذة كلية اللغة العربية على لسان أ . د / صلاح محمود شحاته أستاذ ورئيس قسم البلاغة والنقد الأسبق بكلية اللغة العربية بأسيوط ـــ الذي طالب أعضاء الرابطة أن يشرعوا أقلامهم وأشعارهم دفاعاً عن اللغة والإسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام والأزهر الشريف من الأعداء الذين بعضهم من أبناء جلدتنا يتحدثون لغتنا ويأكلون طعامنا ويشربون ماءنا ويغرسون أنيابهم في لحومنا وتراثنا ... وأيد الاقتراح المقدم بشأن طباعة الأعمال ذات القيمة الدينية والعلمية وتوزيعها بتكاليف الطباعة والتسويق ، وعرض موافقته على طباعة كتبه ورسائله الخاصة به .

وفي الختام تحدث الأستاذ الدكتور علي علي صبح أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد وعميد كلية اللغة العربية بالقاهرة الأسبق عن رسالة الأدب الإسلامي، وعالميته ، وكيف أن الأدب العربي القديم إذ جُرّد من شعر الهجاء والفخر صار شعراً إسلامياً ، ونظراً لضيق وقت الندوة لم تأخذ هذه الفكرة حظها من الدرس والتمحيص ، فبعض النقاد والدارسين من الحاضرين لهم عليها كلام .

ثم تحرك الوفد إلى نادي رابطة الحقوقيين على ضفاف النيل الخالد بمدينة أسيوط لتناول الغداء وعلى رأس الحاضرين :

أ. د / البسيوني عطيه عبد الكريم ـــ أستاذ اللغويات ووكيل كلية اللغة العربية بأسيوط .

و أ.د/ عبد الصبور ضيف محمد ـــ أستاذ الأدب والنقد والعميد الأسبق لكلية اللغة العربية بأسيوط .

أ . د / علي محمد طلب ـــ أستاذ الأدب والنقد والعميد الأسبق للكلية في أسيوط .

وهناك وبعد الغذاء وصلاة الظهر والعصر جمعاً وقصراً عقدت ندوة شعرية أخرى سنعرض قصائدها ضمناً في هذا البحث إن شاء الله تعالى .

وحين بدأت الندوة تعرض أشعار شعراء الرابطة كان البدء بقصيدة الشاعر أحمد بسيوني

التي فيها يقول :

" ولم يبق غير خلود الإله .·. وصوت السماء وما أحسنه "

وقبل أن نَعْرض قصائد الشعراء وصلتها بالأدب الإسلامي ، نوضح أولاً مفهوم الأدب الإسلامي وتتعرف على أهم خصائصه ، وهذا ما سوف نفعله بإذن الله تعالى في الصفحات التالية .

قصائد شعراء الرابطة المصرية عرض وتحليل ودراسة

أولاً : مفهوم الأدب الإسلامي وخصائصه :

وقبل أن نعرض قصائد الشعراء وننظر فيها من حيث صلتها بالأدب الإسلامي ، وحتى يكون الحكم عادلاً لابد من توضيح مفهوم الأدب الإسلامي ، والاتفاق على هذا المفهوم ، وخصائص هذا الأدب الإسلامي ، فنقول :

عبارة " الأدب الإسلامي " مكونة من كلمتين ظاهرتين أولاهما: " الأدب "، والأخرى : " الإسلامي " ، ومن خلال توضيح معنى الكلمتين يتضح مفهوم العبارة .

" كلمة الأدب في أول استعمال لها عند العرب الخلّص كانت تعني التعليم والتثقيف والتهذيب والأخلاق الحميدة الدالة على صفات اعتزّ بها العربي ... .

وفي صدر الإسلام نمت الكلمة عن اتساع المعنى وتشعب الدلالة حتى إنها استوعبت الحياة الجديدة في إطار الدعوة الإسلامية وملهماتها ، وإن كانت لا تزال مشدودة العُرَى إلى مؤدياتها في العصر الجاهلي .

ثم انحسر المعنى فيما بعد بما استقر لاحقاً في العصور التالية على النظم والنثر الفنيين بعد أن كانت تطلق على نتاج العقل العربي في مجموعه المعرفي " [1] .

ومن حيث الفن في التعبير عن معنى الأدب رأينا الكلمة تعني " التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية " [2] ، ثم تطور ليصير : " تعبير موح عن قيم حية ينفعل بها ضمير الفنان هذه

---

(1) راجع : أ . د / زهران محمد جبر : الأدب .. مصطلح وقضية ص ٨ ، مجلة الرباط ــ نشرة أدبية غير دورية تصدر عن جمعية رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة ــ العدد الأول ربيع الأول سنة ١٤٢٨ هـ ــ أبريل ٢٠٠٧ م .

(2) سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ص ٨ دار الشروق .

القيم تنبثق عن تصور معين للحياة والارتباطات فيها بين الإنسان والكون ، وبين بعض الناس وبعض " [1] .

هذا هو في إيجاز شديد تطور مفهوم كلمة " أدب " منذ أن استعملها جدُّنا العربي حتى اليوم .

وحين توصف هذه الكلمة " بالإسلامي " في عبارة " الأدب الإسلامي" يكون مفهومها خاصاً بكل ما هو منسوب إلى الإسلام الذي هو الدين الخالص لله رب العالمين والذي هو دعوة الأنبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحتى يرث الله الأرض وما عليها قال تعالى : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(١٨ / ١٩ سورة آل عمران) .

وقال تعالى : (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(٨٤/ ٨٥ سورة آل عمران) .

واضعين في الحسبان نظرات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى الشعر والشعراء ، وإشاراته الدالة على ما يرفض منه ويقبل مثل قوله صلى الله عليه وسلم :

" الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به في بواديها ، وتسل الضغائن من بنيها " .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حق ، وما لم يوافق الحق فلا خير فيه " ...

وقوله صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحراً ، وإن من الشعر لحكمة .

---

(١) سيد قطب : في التاريخ فكرة ومنهاج ص ١١ ــ الدار السعودية بجدة .

وقوله صلى الله عليه وسلم : إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب " .

وقد علق صلى الله عليه وسلم على بيت لبيد :

ألا كلا شيء ما خلا الله باطل .....

أصدق كلمة قالها لبيد .

وأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دم كعب بن زهير عندما هجا الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين وأخاه والإسلام ، وعفا عنه عندما جاء معتذراً في قصيدته الشهيرة " بانت سعاد"[1] .

وبذلك يتسع مفهوم الأدب الإسلامي اتساع مفهوم كلمتي : " أدب " و " إسلام " ليشمل الدين والدنيا والآخرة ، بكل ما تعنيه هذه الكلمات .

ويشمل " الكون والحياة والإنسان " من خلال تصور الإسلام لهذا الوجود " [2] و " امتلاء النفس بالمشاعر الإنسانية " [3] و " التعبير الفني الهادف عن واقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيراً ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته " [4] .

وهذا يعني أنه لا خلاف بين الأدب العربي والأدب الإسلامي ، " فالأدب العربي نسبة إلى اللغة التي يكتب بها هذا الأدب ، كما تقول : الأدب الإنجليزي ، والأدب الفرنسي ، أما الأدب الإسلامي فهو أدب منسوب إلى المضمون من منطلق عقدي هو التصور الإسلامي الصحيح .

والأدب العربي محضن الأدب الإسلامي فيه نشأ وترعرع وهو منبع تراثه ورائده لدى الشعوب الإسلامية كلها .

والأدب العربي ـــ من قبل ـــ كان أدباً إسلامياً ، وكان الخروج على مقتضى الإسلام في الإبداع يعد تجاوزاً فردياً ، أما الآن فالأدب العربي لم يعد في جملته إسلامياً ويكاد يكون الاتجاه

---

(1) راجع : د / زهران محمد جبر : الأدب مصطلح وقضية ص ٩ ، مجلة الرباط ـــ مرجع سابق .

(2) محمد قطب : منهج الفن الإسلامي ، دار الشروق .

(3) سيد قطب : في التاريخ فكرة ومنهاج ص ١٥ ، مرجع سابق .

(4) د / عبد الرحمن رأفت الباشا : نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ص ٦٢ .

الإسلامي فيه فردياً بحيث يمكن تمييز الأديب الإسلامي وسط طوفان الفوضى والتبعية المكشوفة ... وعلى كل حال فإن الأدب العربي أو الأدب الإسلامي لا يلغي أحدهما الآخر " [٢] .

ومحاولة " طرح مصطلح " الأدب الإسلامي " يمثل دعوة لتصحيح مسار الأدب العربي ، وربطه بجذوره ، وتوثيق صلته بآداب الشعوب الإسلامية التي تتفق معه في التصور والغاية ، وإن اختلفت اللغة ، لتتقوى به ويتقوى بها ولتحقق له عالمية التصور وعالمية الإبداع والانتشار ، ودعوة كذلك لأن يقوم الأدب برسالته التي حمل أمانتها على مدى التاريخ الإسلامي كله ، وكثيرون من حماة الأدب العربي يفعلون هذا أيضاً ، وكثيراً ما تقترب دلالة " الأدب العربي " عندهم مع دلالة مصطلح " الأدب الإسلامي" وإن كانت دلالة الأدب الإسلامي أوسع .

إن قضية الهوية التي يجسدها " الأدب الإسلامي " أصبحت قضية وجود ومصير ، وهي قضية أوسع من دائرة الأدب والفن ، فهي مطروحة بقوة في كل فروع المعرفة وفي كل أنشطة الحياة ، وهي قضية تكسب كل يوم أرضاً جديدة على قلة زادها : وضعف وسائلها ، وعنف خصوصها ، وهذا دليل أهميتها ، وحيويتها وترجمتها عن وجدان هذه الأمة " [١] .

وبفضل الله سيكتب لها النصر والغلبة طالما بقى هناك جنود مخلصون لها يؤمنون بها ويدافعون وينشرون الكلمة الطيبة في وجه الكلمة الخبيثة .

(وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ) [٢] .

ونخلص من كل ما سبق إلى أن " مفهوم " الأدب الإسلامي " يطلق ويراد به : كل ما صدر من قول عن أديب مسلم أو ينتمي إلى الإسلام أو تمثل الإسلام في مبادئه حين إنشائه ، ما دام

---

(٢) سهيلة زين العابدين حمادة ، لقاء مكاشفة ص ٢ ، المجلة العربية ، العدد ٢٨٠ ، السنة ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ / أغسطس ٢٠٠٠م ، المملكة العربية السعودية .

(١) د / عبده زايد : بين " الأدب العربي " و " الأدب الإسلامي " تاريخ المصطلح والدلالة ، مجلة الأدب الإسلامي ، السنة الثانية ، العدد السادس ، شوال ذو القعدة ذو الحجة ١٤١٥ هـ / مارس ـ مايو سنة ١٩٩٥ م ، تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض .

(٢) سورة الحج بعض آية ٤٠ وآية ٤١ .

ملتقياً في الجميع مع تصور الإسلام للكون والحياة الإنسانية ، فالصدق الفني لا الصدق الواقعي هو المحك في دراسة الآداب ، ولاشك أن أصل الفطرة الإنسانية الصافية التي خلق الله الناس عليها يكمن في كل شاعر ، وتسمح له بهذا لتمثل لو أراد ، وهذا المفهوم يخرج شعراء الجاهلية وشعراء الدعوات الإنسانية العامة الذين ينطلقون في رؤاهم الأدبية من دعوى ريادتهم المزعومة أو نبوتهم المدعاة ـــ التي تتناقض مع التسليم لله ـــ بعيداً عن إطار التصور الإسلامي المستمد من عطاء السماء . ومن ثم فلا يُعَدُّ أدب خلقي أدباً إسلامياً مثل شعراء الحكمة في العصر الجاهلي ، ودعوة سقراط إلى الخير والحق والفضيلة ، ـــ وبعض الشعراء الذين تمثلوا الإسلام في أعمالهم ، ذلك أننا لا نقرر معتقداً وإنما نتلقى أدباً يحلق في سماء الواقع . . .

وبهذا يصبح الأدب الإسلامي نوعاً من الأدب الإنساني وليس معادلاً لـــــه[1] .

وبتعبير أعم يكون " الأدب الإسلامي " هو الأدب الذي يعبر عن الرؤية الإسلامية الصحيحة لكل ما هو ماثل في الكون وما هو حادث فيه ، والإنسان ـــ بطبيعة الحال ـــ بكل عناصره جزء مهم من هذا الكون " [2] .

خصائص الأدب الإسلامي :

ونوجز أهم خصائص الأدب الإسلامي التي تحدد شكله وجوهره فيما يلي :

١ ـــ إنه أدب غائي هادف ، ذلك أن الأديب الإسلامي لا يجعل الأدب غاية لذاته ، وإنما يجعله وسيلة لغاية وتتلخص هذه الغاية في ترسيخ الإيمان بالله وتأصيل القيم الفاضلة في النفوس وتوجيه الطاقات للخير والصلاح [3] .

فالأديب المسلم يحاسب نفسه في كل شئونه ، ويقدر للرجل قبل الخطو موضعها ، ويترّه نفسه عن العبث ، لأنه مسئول ومحاسب على كل ما بَدَرَ منه ، وهو " يكتب وله هدف واضح

---

(١) د / أحمد محمد علي حنطور: مصطلح الأدب الإسلامي بين أيدي الدارسين ص ١٨ ، مجلة الأدب الإسلامي . السنة الثانية العدد الخامس رجب ١٤١٥هـ، يناير ١٩٩٥م .

(٢) د / مصطفى هداره : لقاء العدد ص ٢٢ ، مجلة الأدب الإسلامي ، المجلد الأول ، العدد الأول .

(٣) د / إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : الأدب الإسلامي للأطفال ص ١١ ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

مقصود ومحسوب ، وغاية مرادة مرصودة هي : تغيير الحياة وتطويرها وترقيتها إلى المستوى الأصلح والأجمل عن طريق بذر العقيدة وترسيخها في الصدور ، وغرس مبادئ الخير والجمال في النفوس ، والتباعد عن الرذيلة والقبح والشين " [٤] .

٢ ــ الأدب الإسلامي أدب ملتزم ، والالتزام فيه عفوي نابع من العقيدة الإسلامية ، وله رسالة هي جزء من رسالة الإسلام العظيم [١] .

فالأدب الإسلامي مسئولية وريادة في وقت معاً ، المسئولية أمام الله والريادة في التوجيه لعامة المسلمين وخاصتهم [٢] ، والتزام الأدب الإسلامي يختلف عن ذلك الالتزام الذي عرفته المذاهب الأدبية الأوربية وخصوصاً " الواقعية الاشتراكية " و " الوجودية " .

إذ الالتزام في الواقعية الاشتراكية يعني تسخير العمل الفني وقصره على خدمة قضايا الجماهير وحل مشكلاتهم على الطريقة التي ترسمها الماركسية فحسب .

والتزام الوجودية يعني الالتزام بقضايا الحرية حسب المفهوم الوجودي فحسب .

أما الالتزام الذي نريده للأدب الإسلامي فهو الالتزام العقدي والأخلاقي بناءً على أن المجتمع المسلم يقوم على العقيدة والأخلاق أولاً وقبل كل شيء [٣] .

والعقيدة في الإسلام هي العبودية لله والتوحيد لله وهو رسالة الأديان جميعاً ، والأخلاق في الإسلام يتسع مفهومها ليشمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد والطير وكل مخلوقات الله .

٣ ــ الأدب الإسلامي أدب متكامل ، يتآذر فيه الشكل مع المضمون [٤] فهو أدب يجمع بين الإمتاع والإقناع ، ويأتي الإمتاع بإتقان الشكل من حيث اللفظ والمعنى والصورة والخيال والأسلوب والموسيقى وكل مظاهر الجمال الفني ويأتي الإقناع من تآذر الفكرة مع اللفظ ،

---

(٤) د / صالح آدم بيلو : من قضايا الأدب الإسلامي ص ٧٣ ، دار المنارة للنشر ــ جدة .

(١) رابطة الأدب الإسلامي العالمية : تعريف رابطة الأدب الإسلامي العالمية ص ٩ ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

(٢) د/ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الأدب الإسلامي للأطفال ص١١ ، مرجع سابق .

(٣) راجع : د/ صالح آدم بيلو : من قضايا الأدب الإسلامي ص ٦٥ وما بعدها .

(٤) د / إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : الأدب الإسلامي للأطفال ص ١١ .

ووصولها إلى العقل من أقصر طريق ، وتأثيرها فيه لتُلقي ظلالها وتعمل عملها فيه فتصير الكلمة الملفوظة فكرة تتحول بإيمان العقل والقلب بها إلى فعل إيجابي مؤثر ، هادف بناء مثمر ، ولا يتأتى " هذا إلا إذا كان الأديب المسلم ممن فتحت قلوبهم للإسلام ونمت عقولهم بغذائه " [1] .

٤ ــ الأدب الإسلامي أدب يتسم بالواقعية التي تجمع بين المادة والروح ، بين الفرد والجماعة ، بين القوة والضعف معاً في حياة الإنسان فلا يهمل أحدها على حساب الآخر (٢) .

ثانياً : قصائد الشعراء عرض وتحليل :

وسوف نحاول الآن قراءة ما جادت به قرائح الشعراء في الندوة الشعرة التي عقدت بكلية اللغة العربية جامعة أسيوط .. في ضوء التصور الإسلامي للأدب ، ونبدأ بقصيدة النهار البريء للشاعر أحمد بسيوني .

---

(١) د / إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : الأدب الإسلامي للأطفال ، ص ١١ .

(٢) راجع : د / صالح آدم بيلو : من قضايا الأدب الإسلامي ، ص ٧٥ وما بعدها .

" النهار البريء " (١) (*)

---

(١) أحمد بسيوني : المحار لا يتكلم ، ص ٥٨ ــ ٦٢ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، نادي الأدب بالمنوفية سنة ١٩٩٩ م .

(*) الشاعر : أحمد بسيوني :

* عمل مدرساً للغة الإنجليزية ثم مديراً بالتربية والتعليم .
* عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية .
* عضو اتحاد كتاب جمهورية مصر العربية .
* عضو نادي القصيد بجمهورية مصر العربية .
* عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة
* عضو ندوة شعراء الإسلام بالسبتية .
* عضو جامعة شعراء المعادي .
* أحد مؤسسي الحركة الأدبية بثقافة المنوفية منذ الستينات .
* رئيس نادي الأدب بقصر شبين الكوم حتى دورة ٢٠٠٥ م .
* رئيس الملتقى الثقافي في مجمع النيل للإعلام بالمنوفية .
* رئيس جمعية منتدى الإبداع الثقافي بالمنوفية .
* مثل ثقافة محافظة المنوفية في عديد من المؤتمرات الإبداعية .
* اختير عضواً بالأمانة العامة لمؤتمر أدباء مصر بالأقاليم دورتي ١٩٦٩م ، ١٩٩٨ م .
* حصل على درع التفوق في الإبداع الأدبي من الهيئة العامة لقصور الثقافة في مؤتمر الإسكندرية عام ٢٠٠٠م.
* حصل على درع جامعة المنوفية عام ٢٠٠١ م في المهرجان الشعري بكلية الآداب .
* صدر للأديب الكتب الآتية : ــ
* (الصراع في الأرض المقدسة) بحث تاريخي وسياسي ، عام ١٩٦٤م.
* مسرحية (النبوءة) ، عام ١٩٩٨ م (نثر) .
* مسرحية (العودة إلى الملكوت) ، عام ١٩٩٠ م ، (شعر) .
* رواية (دعاء القدر) ، عام ١٩٩٢ م .
* مسرحية (عندما ترجف الأرض) ، عام ١٩٩٣ م (شعر) .
* ديوان (أفيقي يا سليمي) ، عام ١٩٩٨ م .
* ديوان (المحار لا يتكلم) ، عام ١٩٩٩ م .
* ديوان (حديث مع الجرة) عام ٢٠٠٠ م .
* ديوان (أشواق إلى الله) عام ٢٠٠١ م .

١ ــ رفيق القوافي تحسس خطـــــاكم
فتحت الخطى جذوة كامنـــــــة

٢ ــ وبين الدروب حديث شجـــــــي
له عندكم قصة محزنـــــــــة

٣ ــ فَهَبْكَ اليسارى لحماً وعظمـــــاً
أما زلت للحظـــــة الراهنـــة

٤ ــ ورغم انهيار القلاع عليـــــكم
تؤمل في جنة فاتنـــــــــة

* * *

٥ ــ طفقت تجادل في كل أمـــــــر
وإن كان ذاك بلا بينـــــــــة

٦ ــ وكم ضاق صدرك عند الحـــــوار
وكم نالنا قاذف الألســـــــنة

٧ ــ وأنت تناطح في الصخر زعمـــــا
بأنك تُأْوِي الذرى المؤمنـــــــة

٨ ــ تبيح دماء النهار البـــــريء
وتجلد إشراقة الســـــــوسنة

٩ ــ وتقطع رأس الصلاة بســـــيف
وتذبح قهراً صدى المئذنـــــــة

---

* رواية (أطياف الماسة الزرقاء) عام ٢٠٠٤ م .
* مسرحية (لؤلؤة الشروق) عام ٢٠٠٥ م (شعر) .
* رواية (وداعاً وداعاً .. متاب) ٢٠٠٦ م .
* رواية (ربما تحلم الأمواج) ٢٠٠٧ م .
* للشاعر أعمال منشورة بالصحف المحلية والعربية .
* له أعمال إبداعية تحت الطبع .

١٠ ــ وتطعن ظهر الكنيسة قـــــوى
لسحق النواقيس والرهبنـــــــة

١١ ــ وتسرق ضوء النجوم بليـــــل
لتنسج منه ضحى العلمنـــــــة

١٢ ــ وتقسم أن الإله توفـــــــى
وقد كفنوه مع الأزمنـــــــة

١٣ ــ ولم يبق غير العقول إلاهـــــا
لبعث التقدم والعصرنـــــــة

١٤ ــ زعمت لديكم خلاصة عشـــب
ستشفي الشعوب من المسكنـــــة

١٥ ــ فخف إليك الحفاة ســـــراعاً
أسارى شعارك في الطنطنـــــــة

١٦ ــ وغنّى الرعاة نشيد (سجـــاح)
وقد رددوه وما أهونـــــــــه

١٧ ــ وحطت طيورك في كل حقـــل
لتحلم بالحب والأفدنـــــــة

١٨ ــ فعادت جميع الطيور خماصـــاً
لتمضغ أحزانها مذعنـــــــة

١٩ ــ وتحصد في كل يوم شعـــــاراً
وتجني الهشيم مع الأدخنـــــــة

* * *

٢٠ ــ فأين السنابل والبرتقـــــال !!
وأين الحدائق مستوطنـــــــة !!

٢١ ــ وأين السبائك للكادحـــــين !!
وأين الفطائر والأخونـــــــــة !!

٢٢ ــ وأين الأماني بوجه الأجـــير !!
فقد بات يحلم بالهيمنـــــــــة

٢٣ ــ فماذا نقول وزيفك عـــــار !!
وأنت مسيلمة الآونـــــــــة

٢٤ ــ فبعد سقوط السنين العجـــــاف
تفوح فضائحك المزمنـــــــــة

٢٥ ــ وقد صار جسم الشعوب ثقوبـــاً
جراحاً .. رقاعاً من التربنـــــة

٢٦ ــ فلا شيء صار كما تدعيـــــه
ببرنامج الحزب والسلطنـــــــة

٢٧ ــ فدعوى العدالة كان طنينـــاً
وليس سوى بركة آســـــــنة

٢٨ ــ فهبت عليك النعال ســـــــراعاً
وريح الشمال لكم طاعنـــــــة

٢٩ ــ وخرت عليك الصواعق تتـــرى
وأشعلت الثورة اللاعنـــــــة

٣٠ ــ تبرأ منك الزمان الأبـــــــيُّ
وباتت تطاردك الأمكنـــــــة

٣١ ــ وعاد النهار بوجه مضـــــيء
وبارت تجارتك الشائنـــــــة

٣٢ ــ ولم يبق غـــير الخلود الإلـــه
وصوت السماء وما أحســـنه !!

* * *

مناسبة القصيدة :

أخبرنا الشاعر أنه قال هذه القصيدة رداً على صديق علماني بعد انهيار الشيوعية الروسية التي كان يبني الشاعر العلماني عليها آمالاً عظيمة فخابت وخاب المؤمِّل .

أقول إن الشاعر أحمد بسيوني خلع على الشاعر العلماني وصف صديق تجوزاً أو خلع هذا الوصف عليه كما يخلع إخواننا العرب في دول الخليج وصف صديق على إخواننا المسلمين من غير العرب مثل : الباكستاني والأفغاني والهندي فيقول له منادياً : يا صديق . .

وكان الشاعر أكثر دقة في القصيدة حين أطلق عليه لقب " رفيق القوافي " فكلمة رفيق وحدها تعني " المرافق أو الصاحب ، وتعني المواطن في المجتمع الشيوعي " [1] .

وهذا الشاعر العلماني مرافق لشاعرنا في إلقاء الشعر وإن كان يخالفه في المعتقد الفكري والمذهبي فهؤلاء " العلمانيون ينكرون وجود ما يسمى بالأدب الإسلامي ، ويربطون تخلف العالم الإسلامي في العلوم والصناعات بتمسكه بالدين ، ويظنون أن أوربا قد انطلقت للتقدم بعد الثورة البروتستانتية ، وهذا وهم ؛ فالإسلام ليس فيه سلطة دينية متسلطة على أفكار الناس وأقدارهم كما كان الحال في الكنيسة الكاثوليكية . والتقدم الحقيقي حدث في أوربا بعد عصر النهضة وليس بعد الثورة البروتستانتية، ومن العجيب أن نجد التركيز العلماني (الخاضع خضوعاً كاملاً للنزعات الشاذة في الفكر الغربي) على الجانب الأدبي والثقافي في الفكر العربي الإسلامي دون الدعوة الجادة للتقدم في مجال الصناعات والعلوم وإيجاد قاعدة صناعية وعلمية قادرة على الاكتفاء بنفسها دون الاستناد الكامل على الغرب في كل خطواتها وفي كل مسمار في آلاتها .

ويدين هؤلاء العلمانيون كل ما ينتسب للإسلام بزعم أنه ضد الحرية الفكرية التي يلهجون بها ستاراً يغطي كل مآربهم الخبيثة التي تجعل هذه الحرية مرادفة للفوضى الاجتماعية والإباحية المطلقة لكل ما يصادم العقيدة والأخلاق والأعراف والقيم .

وهذا واحد من أبرز الكتاب العلمانيين المنتشرين في أخطر المواقع الثقافية في صحف مصر ومجلاتها الثقافية هو الدكتور جابر عصفور رئيس تحرير مجلة فصول يوجه دعوة للمثقفين ـــ

---

(1) مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ص ٢٧٢ .

وكان منهم الدكتور مصطفى هدارة ـــ الذي ننقل عنه هذه الواقعة ـــ يطلب فيها الإسهام في تحرير عدد عن الحرية والإبداع مع التركيز على معوقات الإبداع وفي مقدمتها المقدسات والمحرمات ، ثم ظهرت نتائج فعلية لهذا الاتجاه ليس بكتابة مقالات في تأكيد مفهومه بأقلام أساطينه وكُهَّانه فحسب بل في نوع الإبداع الذي ينبغي تشجيعه وأعني بها تلك القصيدة المنحطة التي نشرتها مجلة إبداع وتتضمن رموزاً جنسية فاضحة تسخر بالذات الإلهية " [1] .

هؤلاء هم العلمانيون الذين يخاطب شاعرنا واحداً منهم بهذه القصيدة وعنوانها : " النهار البريء " ..

عنوان القصيدة :

وعنوان القصيدة يوحي بمضمونها ويبشر بالأمل المعقود على النهار في نشر الضوء الذي يعم أرجاء الكون وتترتب عليه حركة المشي في مناكب الأرض والسعي في أرجائها وإعمارها ...

ووصف النهار بالبراءة بمعنى الخلو من كل العيوب والتهم .

نستفيد من هذه المعاني للنهار والبريء إذا فهمنا أن الشاعر يرمز بالنهار للإسلام البريء من كل العيوب والتهم التي يخلعها عليه أعداؤه ممن لا دين لهم ، وإن سُمّوا بأسماء المسلمين ولم يتصفوا بصفائهم ، ولم يتخلقوا بأخلاقهم ..

القصيدة : عرض وتحليل

والقصيدة تقع في اثنين وثلاثين بيتاً موزونة في بحر المتقارب عروضها صحيحة وضربها محذوف ، وقافيتها الهاء الساكنة على حد تعريف " ثعلب " للقافية بأنها : حرف الروي الذي يتكرر في كل بيت .

والذي يعنينا من الوزن والقافية هنا هو مدى التزام الشاعر المسلم بالوزن العروضي والقافية ، فلم يخرج عنهما بحجة التجديد ، والتطور ، ومواكبة العصر ولو على حساب الموروث الفني والفكري العربي ..

---

(1) راجع : د / مصطفى هدارة : لقاء العدد ص ٢٢ ، مجلة الأدب الإسلامي ، المجلد الأول ـــ العدد الأول .

ويبدأ الشاعر منادياً رفيقه بحذف حرف النداء قائلاً : " رفيق القوافي " .. وهذا الحذف يوحي بقربه المكاني منه ؛ وإن كان بعيداً من قلبه ، كما يوحي بحرص الشاعر عَلى حديث المناجاة بينه وبين رفيقه لعله يقنعه بالعودة عما يسير فيه من تيه وضياع ، وهذا هو هدف الداعية المسلم الرفيق بالمدعو الحريص على إخراجه من الظلمات إلى النور بإذن الله .

وبعد هذا النداء الرفيق الهادئ يدعوه إلى أن يتحسس خطا المجموعة العلمانية التي يسير في ركابها ويراجع أفكارها ومعتقداتها ، فيقول له : تحسس خطاكم ، وكلمة تحسس توحي بالحذر والخوف ، والهدوء في الحركة وهو يتبين معالم الطريق حتى لا يحدث ضجيجاً يكون سبباً في اضطرام النار تحت خطاهم أجمعين . وقال له خطاكم ولم يقل له تحسس خطاك أنت وحدك ، فهو حريص على هداية الجميع وليس رفيق دربه في صنع القوافي فقط ، ويكون التعليل لتحسس الخُطَى أن تحت كل خطوة جذوة من نار كامنة مستقرة ستنفجر بمجرد أن يلمسها أحد بقدمه ، وتلك هي أفكار العلمانيين التي تدعو إلى الهدم والتدبير والتفجير وليس البناء والاستقرار كما يدعو شرع الله للعالمين .

ويستمر الشاعر في حديثه الهادئ إلى رفيق دربه يحذره من مزاعم الشيوعية البراقة ، وعلى الرغم من انهيار قلاعها وحصونها إلا أن رفيقه يؤمّل في جنة فاتنة يصنعها بالثورة والانحلال الأخلاقي ، والمصادرة والكسب بلا عمل ..

وينتقل معه يوضح له مساوئه التي تتمثل في الجدال في كل أمر بلا حجة أو برهان بل جدل من أجل الجدل وهذا من أعظم البهتان الذي نهى عنه الإسلام ومن مساوئه ضيق الصدر عند ظهور الحق في الحوار والسب والقذف واللعن ...

ومن مساوئه إباحة دم المخالفين له وإنكار الشرائع السماوية ، وسرقة الأفكار البناءة ونسبتها إليهم .. والطامة الكبرى في التعدي على ذات الإله وإنكار الوحي المادي والاعتماد على العقل إلاها لصنع التقدم والحضارة العصرية ...

وليس بعد الكفر ذنب .

ثم حدثه عن مزاعمه في الشيوعية التي تدَّعي تخليص الشعوب من الفقر والمسكنة بلا جهد أو تعب فأغرت الفقراء والبسطاء والرعاة وعاشوا الأمل الكاذب في غدٍ أفضل ، وكانت المأساة

أن عادت الطيور المغردة خاوية البطون تجتز أحزانها رغماً عنها ..

ثم يضعه أمام الحقيقة وجهاً لوجه فيقول له أين ما وَعَدَت به الشيوعيةُ الفقراءَ والبسطاء والكادحين من السنابل والبرتقال والحدائق والذهب والفطائر والموائد ، والسُّلْطة ..

وكان الجواب : لا شيء ...

ثم يَسِمُه بالكذاب الذي يكذب ويصدق نفسه مع علمه أنه يكذب .. فواقع الحال ينبئ بكذبه فلا شيء حدث مما ادعاه من الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي ويجعله أشد الكذابين في التاريخ كله وهو : " مسيلمة الكذاب " الذي ادعى النبوة وهو يعلم أنه فاسق . ويجعله أشهر الطغاة في التاريخ كله وهو : " النمروذ بن كنعان " الذي ادعى الألوهية فسلط الله عليه ذبابة تسكن رأسه لا تسكن إلا حين يُضرب بالنعال على أم رأسه .

ويذكره باللعنة التي حاقت به وبكل الأبواق التي كانت تطنطن بدعاوى الشيوعية أن تبرأ منهم الزمان والمكان وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، ومع كل ذلك هل يرعوون ؟ ...

وعاد النهار بوجه مضـــــيء

وبارت تجارتك الشائنـــــــــة

ولم يبق غير خلود الإلـــــه

وصوت السماء وما أحســـــنه !!

والقصيدة على هذا النحو تحقق هدفاً إيمانياً هو ترسيخ الإيمان بالله في النفس الإنسانية التي شردت عن فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي الحنيفية السمحة ، وذلك بعرض مساوئ الفكر الشيوعي ممثلاً في رفيق درب الشاعر في صنع القصائد العلماني الذي يجادل في كل امر بلا حجة أو برهان ويريد أن يقنع مجادله بجداله وإلا حلت عليه لعنة لسانه الذي يقذف بالباطل زوراً وبهتاناً كل من يخالفه ويزعم أنه يستطيع أن يؤثر بجداله العقيم في النفوس المؤمنة ، وما مثله في ذلك إلا كمثل الذي يناطح الصخر الصلد زاعماً أنه يستطيع أن يخدشه ، وإن كان الوعل الذي يناطح الصخر ليوهنه يقنع آخر الأمر بعدم جدوى المناطحة إلا أن رفيق القوافي هنا أسوأ حالاً من الحيوان فهو لا يقرُّ بعدم جدوى جداله وعناده ونطحه للصخر وفيه وأمثاله يصدق قول الله عز وجل : (

وَلَقَد ذَرَأنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الجِنِّ وَالإِنسِ لَهُم قُلُوبٌ لاَّ يَفقَهُونَ بِهَا وَلَهُم أَعيُنٌ لاَّ يُبصِرُونَ بِهَا وَلَهُم آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنعَـمِ بَل هُم أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَـفِلُونَ) (١) .

وقوله تعالى : (أَرَأَيتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيهِ وَكِيلاً * أَم تَحسَبُ أَنَّ أَكثَرَهُم يَسمَعُونَ أَو يَعقِلُونَ إِن هُم إِلاَّ كَالأَنعَـمِ بَل هُم أَضَلُّ سَبِيلاً) (٢) .

وتستمر القصيدة في عرض مساوئ الفكر العلماني وعداءه لكل ما هو سماوي بدءاً بالإسلام الذي رمز له الشاعر بالنهار البريء ولم يقف الأمر عند العداء بل وصل إلى إباحة دم كل ما هو إسلام وقطع كل برعم يبشر بالخير وبَتْرِ كلّ صلة بين العبد وخالقه ، وإزهاق كل صوت يعلن الولاء لله من مئذنة أو كنيسة .

ويصل الأمر ذروته بإعلان أن الله قد مات ، وأن العقل هو الإله الذي يصنع التقدم والتحضر .

والقصيدة على هذا النحو حين تعرض مساوئ الفكر العلماني تعد تسجيلاً أميناً بالصوت منطوقاً من الشاعر والقارئ ومسموعاً من المتلقي ، وبالصورة متمثلة في إيحاءات الألفاظ ودلالاتها والخيال الشعري ، والصور الجزئية التي تكوّن الصورة الكلية للوهم الذي يعيشه العلمانيون ومن يؤمن بأفكارهم وأوهامهم التي أثبت الواقع خبالها وفشلها الذريع .

والقصيدة إذ تسجل بالصوت والصورة هذه الأفكار تعد دعوة للنفور من هذه الأفكار ، وهذا هدف من صميم أهداف الأدب الإسلامي الذي يفضح ويعرّي أعداء الإسلام ليس بالشعارات الجوفاء ولكن بالحجة والإقناع العقلي ، والإمتاع الوجداني ، الإقناع العقلي متمثلاً في عرض أفكار العلمانيين وبيان ضعفها ووهنها ، والإمتاع الوجداني متمثلاً في جمال عرض هذه الأفكار في صور خيالية تثري الفكر وتمتع الوجدان وتزيده نفوراً من وهم الفكر المناهض للإسلام .

---

(١) سورة الأعراف : ١٧٩ .

(٢) سورة الفرقان : ٤٣ ــ ٤٤ .

ومن هذه الصور :

وأنت تناطح في الصخر زعمـــــا
بأنك تُلَوِّي الذرى المؤمنـــــة

تبيح دماء النهار البـــــريء
وتجلد إشراقة الســـــوسنة

وتقطع رأس الصلاة بســـــيف
وتذبح قهراً صدى المئذنـــــة

وتطعن ظهر الكنيسة قـــــوى
لسحق النواقيس والرهبنـــــة

وتسرق ضوء النجوم بليـــــل
لتنسج منه ضحى العلمنـــــة

هذه صور متتابعة توضح مساوئ العلمانيين ممثلة في أفعال رفيقه العلماني ، فهو يجادل بالباطل ويعلم أنه باطل ويشبهه بالوعل الذي ينطح الصخر زاعماً أنه يستطيع أن يؤثر فيه وينكسر قرنه ويظل الصخر كما هو وهذا العلماني يظن أنه يستطيع أن يَلْوي العقول المؤمنة عن يقينها في كل ما صدر عن الله عز وجل ، ولكنه يبوء بالفشل الذريع ، والخيبة الكبيرة .

وفي البيت الثاني يجعل الشاعر الإسلام فخاراً بريئاً من كل عيب ويجعله كائناً حياً يستبيح هذا العلماني وأمثاله دماءه ويجعل الشاعر براعم الإسلام براعم زهور السوسن المشرقة يقوم هذا العلماني وأمثاله بجلد إشراقة هذه البراعم المؤمنة .

وفي البيت الثالث جعل الشاعر الصلاة الركن الثاني من أركان الإسلام كائناً حياً يقوم هذا العلماني وأمثاله بقطع رأسها بسيف إشارة إلى فظاعة أفعاله مع شرائع الإسلام ، وجعل الشاعر صدى صوت المآذن بالآذان كائناً حياً يقوم هذا العلماني بذبحه قهراً دون رحمة ، إشارة إلى مصادرة العلماني لأفكار الإسلام وشرائعه .

وفي البيت الرابع يوضح أفعال العلمانيين مع النصارى فيصور الكنيسة المسيحية كائناً حياً يقوم هذا العلماني بطعن ظهره ليقع فيسحق النواقيس . وفكرة الرهبنة المسيحية إشارة إلى عداء

العلمانيين لكل ما هو سماوي سواء كان إسلامياً أو نصرانياً .

وفي البيت الأخير بعد أن وضح في الأبيات الأربعة السابقة وصورّ أفعال العلمانيين لهدم كل ما هو سماوي يوضح الأسس التي بها يبني العلمانيون أفكارهم موضحاً أنها أضواء نجوم الليل ينسجون فيها ضحى العلمانية ، وفي جعله أفكار العلمانيين أضواء نجوم الليل إشارة إلى ضعفها ووهنها مقارنة برمزه لشرائع الإسلام بالنهار البريء .

خذ للدهر عكازاً (*)

إن كنت ترجو عظيم الفوز يا هذا
فابغ النفاق وكن باللؤم همـــــازا

وإن رأيت عجين القـــرد يصنعه
فحكمة القول أعطوا العيش خبـــازا

وإن رأيت رديء الصنع يفعـــله
خفف عليه وقل أحسنت إنجـــازا

إني رأيت دنيء النـــاس أخبثهم
تقدم السبق غمّازاً ولمّـــــــازا

تسلّق الغـــــــير أكتافاً موطأة
وقدّم السبت إذلالاً وقد فـــــازا

وراح ينعب مثل البـــوم في ظلم
وصادق قالوا عنه ألغـــــــازا

خلاصة القول خذها لا تسل أحداً
والزم كبيراً يكن للدهر عـــكازا

(*) للشاعر : الأستاذ / محمد علي عبد العال ، رئيس رابطة الأدب الحديث بالقاهرة ، وهو ابن أسيوط البار ، وكان مقرراً أن يبدأ بقصيدة : " محنة الشعر " التي أعدها لهذه المناسبة ، لكن مجريات الأحداث جعلته يستدعي من الذاكرة قصيدتيه : " خذ للدهر عكازاً " و " أسكب النور " .

وفي قصيدة الشاعر المطبوع الأستاذ محمد عبد العال رابطة الأدب الحديث بالقاهرة وابن أسيوط الذي يعيش في القاهرة التي لم تنسيه أخلاق وعادات أبناء الصعيد التي تتفق مع شريعة الإسلام ، والذي يتميز بحضور البديهة واختياره لكل مقام مقالاً .

فحين رأى في واقعنا المعاش تبوّءَ المنافقين واللؤماء والهمّازين المواقع المرموقة وإقصاء الصادقين المخلصين استدعى من ذاكرته قصيدته التي وضع لها عنوان " خذ للدهر عكازاً " ، يسخر من هذا الواقع المرير المؤلم السخرية الهادفة ، ويوضح أفعال هؤلاء المنافقين اللؤماء الهمازين الذين تسلقوا أكتاف غيرهم ، وأذلّوا أنفسهم للوصول إلى أهدافهم حتى وصلوا إلى ما يريدون ، مشبهاً إياهم بالبوم مضرب المثل في الشؤم والذي لا ينتشر إلا في البيوت الخربة .

والشاعر هنا وهو يسخر من هؤلاء وأمثالهم يعرض صفاتهم لينفر منها أصحاب العقول السليمة ، والضمائر الحية ، وليقول لهم إن أقُصيتم عن المواقع المرموقة فليس لعيب فيكم ولكن لخلل في الحياة من حولكم ، بقى أن تقول : ليس كل المواقع المرموقة يتبوءُها المنافقون واللؤماء والهمازون ولكن هذا هو الأغلب والأعم ، وندعو الله ألا يدوم .

والقصيدة على هذا النحو تدخل ضمن الأدب الإسلامي الذي يتسم بالواقعية التي ترسم ما في الفرد والمجتمع من نقائص وعيوب وضعف وخسة وهبوط على أنها شر ، وأنها نقائص وعيوب يجب التخلي عنها وتنقية المجتمع المسلم منها .

فبضدها تتميز الأشياء ، فلا يتضح جمال اللون الأبيض إلا بجانب اللون الأسود . ولا نعرف نعمة الصحة إلا بعد تجربة المرض ، ولا نعمة الغنى إلا بعد عضّة الفقر .

وقد رأينا في القصيدة استعانة الشاعر بالموروث الشعبي ليدعم به رأيه ، ويؤكد به فكرته ، حين أراد أن يوضح أفعال المتسلّقين أكتاف غيرهم ، وإذلالهم لأنفسهم في سبيل الوصول الى أهدافهم قال :

تسلّق الغير أكتافاً موطأة ∴ وقدّم السبت إذلالاً وقد فازا

إشارة إلى المثل الشعبي " من قدّم السبت يِلْقَى الحَد قُدَّامُه " .

والمثل الشعبي ـــ هنا ـــ يوضح أن من فعل فعلاً سيلقى جزاء صنيعه ، إن خيراً وإن شراً

، عاجلاً أو آجلاً ، بل وعاجلاً غير آجل بدليل إنه إن فعل الفعل يوم السبت سيجد الجزاء يوم الأحد .

واستخدام المثل الشعبي هنا واستدعاءه في هذا المقام وإن أثرى الفكرة وأكدها إلا أنه فيما يبدو لي يضر بفنية العمل الفني وخاصة الشعر الذي يستخدم اللغة الشاعرة وليست اللغة العامية ، والفكر الراقي العميق وليس الفكر السوقي المسطح ، وإلا أصبح الشعر الأصيل عامياً مبتذلاً ، وشيئاً فشيئاً يتخلى عن الوزن والقافية ، والإيجاز والتلميح ، ويلجأ إلى التصريح والتوضيح ...

وجرياً على هذا النهج وهو اللجوء إلى الموروث الشعبي لجأ الشاعر إلى استخدام الكلمة العامية مثل كلمة " عكازاً " في قوله :

خلاصة القول خذها ولا تسل أحـــداً
والزم كثيراً يكن للدهر عـــــكازا

ففي هذا البيت أشار إلى المثل الشعبي : " اللي ما لوش كبير يشور كبير " والمثل يهدف إلى اللجوء إلى كبير السن حيث السن والخبرة والحكمة لأخذ الرأي والمشورة والنصيحة ، وهو هدف نبيل لكن أن نتخذه " عكازاً " ـــ وهي عصا الرجل العجوز يستند إليها ويتوكأ عليها ـــ ففيه إشارة إلى ضعف الشخص الذي استند إلى هذا الكبير، وإشارة إلى وهن الكبير الذي نلجأ إليه نحتمي به وقت الشدة ، وهكذا فإن اللجوء إلى هذا الموروث الشعبي وإن أفاد في شيء إلا أنه يضر في أشياء ، فنفعه أكثر من ضرره ، وكان الأجدر بالشاعر أن يلجأ إلى القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، والمأثور من الحكم والوصايا العربية الرصينة ، وعيون الشعر العربي ، ففي كل ذلك ما يُغني ويثري الفكر والوجدان .

وندعو كل الشعراء الإسلاميين أن يلجأوا إلى النبع الفياض والمعين الذي لا ينضب وهو القرآن الكريم ، ففيه كل ما يحيي موات القلوب ، ويثري الفكر والوجدان ، ويرقى بالشعور والإحساس وإلى جواره لغة الحبيب المصطفى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ تشرح وتوضح جواهره ولآلئه ودرره ، وتفصّل مجمله ...

أسكب النور (*)

قد ضقت ذرعاً بأقلامـــي وأوراقي
والهم كم لَفّني في ليـــل إخفاقي

وكم تسوّلت في دهلـــيز سدتكم
وكم أعاني ولم ينظر لإرهـــاقي

أقدم الفرض والمعـــــلوم أدفعه
وأسكب النور من عيني وأحداقي

وأملأ الليل أضـــــواء لسهرتكم
حتى الصباح وأرمي كل أشواقي

وإن عبثم بقوتي قلت في فـــرح
هل من مزيد لكي يـــزداد إملاقي

يا سادة القوم يا من عندكم رمقي
قد جئـــت معتذراً عن كل أرزاقي

(*) للشاعر : الأستاذ / محمد علي عبد العال ــ رئيس رابطة الأدب الحديث بالقاهرة .

واستمراراً للدفقة الشعورية التي مر بها الشاعر جعلته يستدعي من أعماق ذاكرته قصيدته السابقة " خذ للدهر عكازاً " التي تتحدث عن المنافقين واللؤماء والهمازين استدعى أيضاً قصيدته " أسكب النور " تعبيراً عن حالة الإحباط التي يشعر بها وعرضاً للواقع المؤلم الذي يراه ويعانيه أرباب الأقلام والأوراق من المثقفين إذ يُعانون ويُضَحّون بكل غالٍ من صحتهم ونور أعينهم ومشاعرهم بل وأقواتهم مقابل ما يسدّ رمقهم ، دون جدوى حتى يصل الحال بالواحد منهم أن يعتذر عن كل أرزاقه ...

ولا يوضح الشاعر المقابل الذي يريده عوضاً عن تنازله عن كل أرزاقه ويترك الخيار للمتلقي يتخيل المقابل الذي يناسبه هو فيختاره بديلاً وثمناً لتنازله عن كل ما يملك ، ويقيناً لن يكون كل ما يملك إلا ثمناً زهيداً لما يريد الحصول عليه خاصة إذا علمنا أن هذه الطبقة التي يتحدث عنها الشاعر وهي طبقة أرباب الأوراق والأقلام هي الطبقة التي لاحظّ لها في الحياة الواقعية ، وأنّ جُلّ ما يحصلون عليه في شهور وسنين طويلة يحصل عليه غيرهم في صفة في ساعة من ليل أو نهار .

والشاعر حين يعرض صورة العلماء والنابغين والنابهين على هذا النحو في المجتمع يشير إلى مرارة الواقع وضرورة التغيير ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، وإكرام العلماء حتى يبدعوا ويتفرغوا للعلم .

وهذه الحالة التي عبر الشاعر عنها من عدم الرضا عن الواقع المؤلم الذي يعيشه العلماء والمثقفون من ضجرهم من الأقلام والأوراق وما يعانونه من تعب وإرهاق دون مقابل ، حتى إن الواحد منهم يفقد نور عينيه من السهر والقراءة والبحث ليملأ حياة الآخرين بالنور والسعادة ويضحي بسعادته ويلقي بكل مشاعره إلى ما يشتاق إليه خلف أذنيه استغناء بنفسه وإحساسه بالرضا والسعادة حين يخدم العلم ويقدم للدنيا ما يفيده ، بل إنه يكون أشد فرحاً إن كان سبباً في إغناء الآخرين .

هذه الحالة من ضجر الشاعر بهذا الواقع تمثل رأيه هو .

أما العلماء المخلصون فهم كما وصفهم هو ...

وإن عبثـــم بقـــوتي قلـــــت في مزح

هل من مزيد لكي يزداد إمـــــلاقي

وضَجر الشاعر بهذا الواقع وإن شاركه فيه بعض أرباب الأقلام والأوراق إلا أنه ليس عاماً في كل العلماء والمثقفين .

وقد يكون العذر الذي يجعلنا نقبل من الشاعر هذا الضجر بهذا الواقع المؤلم هو أنه شاعر مرهف الحس يشعر أن هذا الواقع المعكوس ضد العدالة الاجتماعية ، وضد النتائج المترتبة على الأسباب ، وضد مقولة : الرجل المناسب في المكان المناسب ، وضد مقولة : الأجر مقابل العمل .

لكننا نقول : إن هذا رزق ، وهو بيد الله وحده ، وهو عدل الله وفضله .

وقد يكون رزق العلماء المخلصين من الرضا بما قسم الله وقدّر ، أجدى وأنفع من رزق الجهلاء بالمال والجاه ، بل يقيناً هو كذلك .

وإن الواجب على الداعية المسلم شاعراً أقاصاً أو ... : أن يحبِّب الناس في العمل لذات العمل ولنفع الآخرين أولاً ، ولا بأس أن ينتفع هو ، وألا يكون كل همه نفعه هو ، وإن أفسد حياة الآخرين .

وبعد أن أفرغ الشاعر محمد علي عبد العال شحنته العاطفية تجاه الواقع المؤلم الذي يعايشه من تولي المنافقين واللؤماء والهمَّازين زمام الأمور وإقصاء العلماء والنابغين والمخلصين حتى صار حالهم أنهم يتنازلون مكرهين عن أقواتهم وأرزاقهم .

وصل الشاعر إلى قصيدته التي أعدها ليقولها في مناسبتها في معقل اللغة العربية في جامعة الأزهر في كلية اللغة العربية بأسيوط وبين أعضاء هيئة التدريس والمهتمين باللغة والشعر وعنوانها : " محنة الشعر " يقول فيها :

محنة الشعر (*)

هي فتنة لم يبتـــــغ الطرفان إرضـــــاء الإله
قد روعوا جيل الشـــــباب وقد أسالوا من دماه
كم تاجروا في جيلنـــــا ربحوا الكثير من الغلاه
لا يبتغون مبادئاً فالمجـــــد ما قبضت يـــداه
هم يركبـــــون بموجة ما ضَرَّهم أيُّ اتجـــاه
قد بلبلوا الأفـــــكار عن عمد لكي يحظوا بجاه
فلتعلموا أن البقاء لمـــــن يضيف إلى الحيـــاه
إن الحضارة بالحديـــــث وبالقديم وما حـــواه
لا ينبت الفرع الأصيل بلا حـــــذور في رباه
فخذوا الحديث من القديـــم وطوِّروا في مبتغاه
الله في لغة العروبة في الشـــباب وفي الفتـــاه
الله يا من ينتمون إلى الغريـــــب ومبتغـــاه
الله يا من تمسكون عصا الجمـــــود وما جنـــاه
لا الجهل ينفع ، لا الغموض ، ولا التشدق بالنحاه
إنا بلوناكم (شهـــــــاب قد ساوى أخاه)

(*) للشاعر الأستاذ محمد عبد العال ــ رئيس رابطة الأدب الحديث بالقاهرة ، والقصيدة من بحر الكامل .

لا ينتمي إلا لمصر فبئس من ضـــــلت خطـاه
من طين تلك الأرض تُنْتَزع الحروف من الحصاه
فالشعر نبض مشاعر تُضْفي الجمـال على الحياه

وموضوع القصيدة الصراع بين أنصار القديم وأنصار الحديث وكان الشاعر موفقاً حين جعل الصراع بينهما فتنة تهدم وتدمر ، والفتنة أشد من القتل ، وطرفا الفتنة يهدف كل منهما إلى إرضاء شيطانه وهواه ، فكلاهما لا يطلب إرضاء الله عز وجل ، والدليل على ذلك أعمالهم التي هي ترويع جيل الشباب ، وإسالة دمائه والمتاجرة في الجيل كله ، والربح الوفير من المغالين ، وبلبلة الأفكار .

مبدؤهم الذي يسعون في سبيله هو المال من أي اتجاه وبأي وسيلة .

وبعد أن وضح صفاتهم رسم لهم الطريق الصحيح لإنهاء الصراع بينهما موضحاً أن البقاء لمن يبني ويضيف وليس لمن يهدم ويأخذ ، وصنع الحضارة يكون بالحديث والقديم معاً ، وضرب مثلاً من واقع الحياة هو أن الفرع الأصيل لا ينبت بلا جذور في تربة صالحة ودعاهم أن يأخذوا الحديث من القديم وأن يطوروه ليوائم الحياة .

ودعا الطرفين إلى أن يتقوا الله في اللغة العربية ، وفي الشباب ، فتياناً وفتيات .

ودعا أنصار الحديث أن يتقوا الله واصفاً إياهم بأنهم ينتمون إلى الغريب ويسعون لتحقيق أهدافه .

ودعا أنصار القديم أن يتقوا الله واصفاً إياهم بأنهم يمسكون عصا الجمود والتحجُّر .

وخاطب الطرفين موضحاً لهم ما يضر وهو الجهل ، والغموض ، والتشدق بألغاز النحاة ، وأن كلا الطرفين يرتكب هذه الأشياء ، فأنصار الحديث يجهلون القديم وأنصار القديم يجهلون الحديث ، وأنصار الحديث يدعون إلى الغموض في شعرهم ويعدونه إبداعاً ، وأنصار القديم يتسم شعرهم بالغموض لأنهم يخاطبون عصرهم بلغة العصور القديمة ، فكلا الطرفين ساوى الآخر في الجهل والغموض كما ساوى شهاب الدين أخاه في عدم النفع .

وذكّر الشاعر الطرفين بالوطن الذي يضم الجميع وينتمون إليه ، وذم من ضلت خطاه منهم نحو إصلاح وإسعاد أبنائه وذكّرهم أن لغتهم التي يتكلمون بها جميعاً لابد أن تكون من ثقافة

هذا البلد .

وختم الشاعر قصيدته بقوله :

" فالشعر نبض مشاعر يضفي الجمال على الحياه "

وإذا كان الشعر كذلك فليكن كذلك ولا يكون وسيلة للصراع بين طرفين كلاهما يدَّعي أنه هو النافع المفيد وغيره هو الضارّ المبيد .

ويتحول الشعر الذي هو وسيلة إمتاع وإفادة إلى مصدر شقاء وخسران ، وبدلاً من أن يضفي الجمال إلى الحياة إذا به يجلب الشقاء والوبال .

والقصيدة على هذا النحو تعالج قضية مهمة من قضايا الحياة هي الصراع بين أنصار الجديد وأنصار القديم في الشعر وقد يظن ظان أن هذه القضية خارج نطاق حدود مجالات الأدب الإسلامي ، والحق أن القصيدة دعوة لإنهاء هذا الصراع وهي بذلك دعوة للوئام والمحبة بين أنصار الشعر الذي هو كما قال الشاعر :

فالشعر نبض مشاعر تضفي الجمال على الحياه

وفي القصيدة دعوة لأنصار الشعر أن يتقو الله في اللغة العربية وفي جيل الشباب من الجنسين ، وهي بذلك أمر بالمعروف وهو مطلب قرآني أمر الله به سيّدَ الخلق وحبيب الحق ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكلّ من نهج نهجه واتبع طريقه في قوله تعالى : (خُذِ العَفوَ وَأمُر بِالعُرفِ وَأَعرِض عَنِ الجَـــهِلِينَ) [1] .

وفي القصيدة نهي عن الجهل ، وعدم الإبانة والإفهام ... وهذا نهي عن منكر .

وفي القصيدة دعوة للانتماء للوطن " مصر " وذم لمن حاد عن هذا النهج وضل الطريق .

وكل ما سبق من دعوة للصلح بين أنصار القديم وأنصار الجديد في الشعر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة للانتماء للوطن جاء في أسلوب شاعري بعيد عن الخطابة

---

[1] سورة الأعراف : ١٩٩ .

والمباشرة التي تفقد الشعر جماله وعذوبته .

ونحن حين نعد هذه القصيدة بما تدعو إليه من الأدب الإسلامي نؤكد أن " مجالات الإبداع والابتكار في الأدب الإسلامي ستظل واسعة فسيحة جداً بأكثر مما يتخيل متخيل في أي لون من ألوان الأدب الأخرى ؛ ذلك أن الإسلام يوسع رقعة الحياة لتشمل ما بين السماوات والأرض ، وما بين الدنيا والآخرة ، وما بين الإنسان والكائنات جميعها . . " [٢] .

---

[٢] راجع محمد قطب : منهج الفن الإسلامي ص ١٩٥ ، دار الشروق .
و د/ صالح آدم بيلو : من قضايا الأدب الإسلامي ص ٥٨ دار المنارة .

{ لا تعذريني يا وصال } (*) (**)

أ . محي الدين صالح ــ سكرتير رابطة الأدب الإسلامي

قلبي ــ على أغلى فصوص العقد يضنيه المآل
والآهة الحرى ... على إرث الخنا بعد الجلال
من موكب التاريخ ... لما صار حالاً بعد حال
ما كان يبغي ساحراً تسعى بيمناه الخيال
أو سامرياً يقتفي الآثار .. زهواً في ضلال
بل كان يرجو حادياً ، يمضي به نحو الكمال

.....

بغداد ... يا أغلى فصوص العقد ... أعياني الجدال
فالبحر لُجِّيٌّ .. وضاع الأمن فيه ، واستحال
يوم استكان القوم للنجوى ، يهابون النزال
ما راودتهم ذكريات الأمس .. أو حسن الفعال
وارتد منهم ثلة ، ينأون عن صحب وآل
فانحل طرف العقد ، حتى بات ذراً في الرمال
فص تَرَدَّى إثر فص ... واختفى حبل الوصال

.....

قلبي على بغداد ... تفنيها أعاصير ثقال
أودى بها الطاغوت ، فانهالت (ملايين) النصال
ثم انزوى الأوباش أقزاماً ، وتاهوا في خبال
حتى طغى الطوفان ، واجتاح الأعالي واستطال
ألقوا إليها قارباً يغشاه موج كالجبال

(*) الشاعر : محي الدين حسن صالح ــ شاعر من النوبة ــ عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وأمين مكتب القاهرة ــ وعضو اتحاد الكتاب .

(**) القصيدة إهداء إلى ابنته (وصال) في عيد ميلادها السادس (١٩ / ١٢ / ١٩٩٨) .

واستمرأوا حضن الأعادي ، ثم مالـــوا حيث مـــال
والذل أضحى قاب قوسين ... لأمـــر لا يقـــال

.....

هذا بيـــان للـــورى ... أن ليـــس دون الله وال
فالعـــروة الوثقى لهـــا العقبى ، ولا نخشى المطـــال
آلامنـــا تتـــرى ... ولكن .. رغم أرزاء المحال[1]
ما هنت يا بغـــداد .. مهمـــا حاول الباغي ، وصال
ما هنت .. حتى لو تخلى القـــوس عن رمي النبال
ما هنت .. لكن ، عزني في القول ، طرف من سؤال :
ماذا تركتـــم للذراري والجـــواري والموال[2] ؟ !

.....

عاينت ميراث ابنتي فيمـــا تبقى من خصـــال
من إرث أجداد .. أضعناه عـــلى مر الليـــال
لم أحص إلا الشعر ، منسوجاً بأوهـــام الخيـــال
هذا عطائي .. فاصـــبري .. لا تطلبي مني المحال
كل الذي أخشـــاه أن (لاتعذريني يا وصـــال)
أما إذا حم القضا ، واستفحـــل الداء العضـــال
فاسترجعي[3] ... هل يصنع التاريخ أشباه الرجال ؟ !

======

(١) المحال : بكسر الميم . المكر والمكائد ، العقوبة والمكروه ، وأيضاً : الشدائد ، وشدة العداوة .
(٢) الموال : الموالي ، خفف لدواعي الوزن والقافية .
(٣) استرجعي : أي قولي (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ، كذلك (استرجاع الماضي للاعتبار والعظة) .

ووصال هي ابنة الشاعر محي الدين صالح ، والقصيدة مهداة إليها في عيد ميلادها السادس ١٩ / ١٢ / ١٩٩٨ ــ ١٩ / ١٢ / ٢٠٠٤ م .

وعنوان القصيدة " لا تعذريني يا وصال " على هذا النحو نهيٌ لوصال أن تجد له عذراً يسوِّغ ما فعله ، وهو عنوان مثير ومشوق ، تُرى ما الذي ينهى الشاعر ابنته أن تعذره فيه ؟ وحين نطالع القصيدة في أولها يتبادر إلى الذهن أن الشاعر وهو يتحدث عن هموم العالم العربي والإسلامي وفي مقدمتها ضياع بغداد حاضرة العالم العربي والإسلامي في ريعان شبابه ، وكانت أمله الآن في كهولته وشيخوته ، يتبادر إلى الذهن أن الشاعر يطلب من ابنته أن لا تعذره حين رأته فرّط في ميراث الأجداد ، وأضاع الماضي والمستقبل ، حيث ضاعت بغداد وهو على قيد الحياة ، ولكن ما إن نصل إلى نهاية القصيدة وفي المقطع الأخير منها نرى الشاعر يرجو ابنته أن تعذره فكل الذي يخشاه أن لا تعذره " كل الذي أخشاه أن (لا تعذريني يا وصال) .

وحين طلب منها هذا المطلب قدَّم له ما يسوّغه لديها قائلاً :

" عاينت ميراث ابنتي فيمـــا تبقى من خصـــال
من إرث أجداد .. أضعناه عـــــلى مر الليال
لم أحص إلا الشعر ، منسوجاً بأوهـــام الخيـــال
هذا عطائي .. فاصـــبري .. لا تطلبي مني المحال
كل الذي أخشـــــاه أن (لاتعذريني يا وصال)
أما إذا حم القضا ، واستفحـــــل الداء العضال
فاسترجعي[1] ... هل يصنع التاريخ أشباه الرجال ؟ !

حيث وضح لها أنه وهو الشاعر قال كلمته ، وجاهد بها وهو لا يملك أكثر منها ، فهو المحال بالنسبة له ، ولكن يبدو أن الشاعر يقول هذا الكلام عن غير رضى منه وعن غير قناعة به ، فقبله سخر من الوضع الراهن إذ عاين ما تبقى من خصال العربي المسلم الذي سيتركه ميراثاً لابنته فلم يجد إلا الشعر مصنوعاً من الخيال والوهم ، وهو واحد من هؤلاء الشعراء ، فكأنه في قرارة نفسه يرجو ابنته ألا تعذره، ومما يؤكد هذا الفهم لديّ أن الشاعر ختم القصيدة طالباً من ابنته أن

---

[1] استرجعي : أي قولي (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ، كذلك (استرجاع الماضي للاعتبار والعظة) .

إذا رأت النهاية وتحتم القضاء ، واستفحل المرض الخطير بالأمة ، وتملكها الوهن ، حب الدنيا وكراهية الموت ، وأوشكت على الموت ، أو ماتت يطلب منها أن تسترجع فتقول : (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ) التي يقولها المؤمن إذا أصابته مصيبة نقص في الأموال أو الأنفس أو الثمرات . وأن تتذكر الماضي العزيز حين كانت الأمة الإسلامية في ريعان شبابها وكانت بغداد حاضرته وعاصمته ومقر الخلافة الإسلامية في العصر العباسي ، تتذكر هذا الماضي للاعتبار به والاتعاظ منه ، وتلك الأيام نداولها بين الناس ، أقول إن الشاعر في قرارة نفسه يرجو ابنته ألا تعذره حين ختم قصيدته بهذا الاستفهام ، والتعجب ... هل يصنع التاريخ أشباه الرجال ؟ !

فلعله غير قانع بما قدمه من جهاد بالكلمة دفاعاً عن بغداد وهكذا يكون المؤمن ، يكون ذا نفس توّاقه طموحة ما نالت شيئاً إلا تاقت إلى أفضل منه نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً .

وبين البدء والختام ننظر في القصيدة لنرى ماذا قدّم الشاعر في قصيدته من جهاد بالكلمة ، وهل كان يملك أكثر من ذلك ؟

في مطلع القصيدة يتفطر قلب الشاعر حزناً على أغلى فصوص العقد يتبدل حاله حتى يصل إلى هذا المآل . وتصدر منه آهة حرّى وزفرة ألم على شيوع الفحش فيه بعد الهيبة والعظمة .

وهذه الهيبة والعظمة كانت لتدوم لو وجدت حادياً يسوقها في رفق وهدوء وتؤدة واطمئنان نحو الكمال ، أما التعجل وأفعال السحرة التي تحيل العصا ثعباناً وهماً وخيالاً ، والتمثال حيواناً كما فعل السامري فهو الذي أودى بها .

ولعل الشاعر هنا يوجه اللوم إلى القيادة العظمى في بغداد حين أشاعت هذا الجو الذي هيّأ الناس أحباباً وأعداءً لفهم أن بغداد ستسود العالم بعصاه فأخاف العدو، وشكك الحبيب .

ولو استعانت القيادة العظمى في بغداد بالكتمان على تقدمها العلمي وسارت نحو هدفها في هدوء وسكينة وطمأنينة لوصلت نحو الكمال ، لكن الذي حدث غير ذلك فأحدث الضجيج وكان أول من ذاق ويلاته أخوه وجاره .

والمقطع الثاني من القصيدة يؤكد ما زعمناه من فهم في المقطع الأول إذ يصف الشاعر الحال في بغداد قبل أن تزول ...

(فالبحر لجيٌّ .. وضاع الأمن فيه ، واستحال)

مما نتج عنه التناجي بين الناس سراً والخوف من أن يعلو صوت الحق ، وضاعت ذكريات الماضي المشرق حين كان يقول السوقة للقادة كلمة الحق إن حاد القائد ، وكان القائد يذعن راضياً لكلمة الحق ، ويحفظ التاريخ مقولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " أصابت إمرأة وأخطأ عمر ، ليت أم عمر لم تلد عمر ، كل الناس أفقه منك يا عمر " وكانت نتيجة تكميم الأفواه في بغداد تشتت الشمل فارتد من ارتد وكفر من كفر بالصحب والأهل ، وكانت هذه مقدمة الضياع فانحل طرف العقد في يوم عاصف في صحراء وانفرط العقد وضاعت حباته فصاً بعد فص وإلى ما شاء الله .

وفي المقطع الثالث يتحدث الشاعر عن حال بغداد تحت الحصار والنار بل تحت الأعاصير الثقال ، حين أهلكها الطاغوت حين طغى وبغى ، ولم يجد من يرفع صوته بكلمة الحق ، فحاق بالجميع سوء النكال ، وحين وقعت الواقعة ، اختفى الأوباش وصار الأشاوس أقزاماً ، وضلوا الطريق في جنون وغير وعي ، حتى طغى طوفان البغي والعدوان من الظالمين على الظالمين ، (وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعضَ الظَّـلِمِينَ بَعضاً بِمَا كَانُوا يَكسِبُونَ) [1] ، لجأ الظالمون الأعلون إلى مهادنة ضعاف النفوس فارتموا في أحضانهم وباعوا أنفسهم لأعدائهم ومالوا معهم حيث مالوا وأصبحوا سيفهم المسلط على رقاب أهلهم ، وأضحوا أذلاء دون مقابل (والذل أضحى قاب قوسين ... لأمر لا يقال) .

وفي المقطع الرابع يلتفت الشاعر إلى الأمة العربية والإسلامية بهذا البيان من واقع الحال ...

هذا بيان للورى ... أن ليس دون الله وال .

يدعو الأمة جميعها أن تعتصم بحبل الله ، وشرع الله فهو العروة الوثقى التي لها العقبى ، (وَمَن يُسلِم وَجهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحسِنٌ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ)[1] .

---

[1] سورة الأنعام : ١٧٩ .

[1] سورة لقمان : ٢٢ .

ورغم الشدائد والمكاره التي حاقت ببغداد والأمة بأثرها مازال الأمل في الغد في قلوب المخلصين والأحرار حتى وإن كان الواقع يقول غير ذلك .

ويختم الشاعر هذا المقطع بهذا الجزء من السؤال المحيّر مخاطباً العقلاء وأصحاب النفوس الحرة .. " ماذا تركتم للذراري والجواري والموال " [٢] .

وتأتي الإجابة في المقطع الأخير الذي تحدثنا عنه سابقاً ... وهو أنه عاين ما سترثه ابنته من خصال العروبة والإسلام من ميراث الأجداد الضائع على مرّ الأيام والليالي فلم يجد إلا الشعر كلام وخيال وأوهام ..

وهو هنا لا يقلل من جدوى الشعر سلاحاً في وجه العدو ، ونحن نوافقه على ذلك .

لكنه يريد أن يصير الكلام فعلاً من القائل والمتلقي على سواء وإلا فالبقاء لله وحده في أمة لا تصنع شيئاً سوى الكلام ، وفي أناس يشبهون الرجال في لباسهم وكلامهم ويخالفونهم في أفعالهم .

والقصيدة على هذا النحو كلمة حق عند سلطان جائر وكلمة حق في واقع مؤلم وماض مشرق ، وأمل في غدٍ أفضل وهي بذلك تقف في أعلى قمم الأدب الإسلامي " فأفضل الجهاد كلمة حق " وهي كلمة حق على جميع الأصعدة بدءاً من الحاكم وانتهاء بابنته " وصال " ذات الأعوام الستة .

وقد أثارت القصيدة في المتلقي الحزن على الماضي المجيد والأمل في المستقبل فيبدو أن الوقت سيطول حتى يصير أشباه الرجال رجالاً .

وتبدو مظاهر الأدب الإسلامي واضحة في ثنايا القصيدة ممثلة في الفكرة والمضمون وهو الهمُّ الذي يعيشه الشاعر والأحرار والمخلصون من أبناء الأمة حزناً على ضياع بغداد حاضرة الماضي المجيد والأمل في المستقبل السعيد .

كذا يبدو في القصيدة اللفظ القرآني بما يثيره في المتلقي من دلالات وإيحاءات ومشاعر تضفي على القصيدة جمالاً وجلالاً جمالاً من اللفظ القرآني بجرسه وإيقاعه وجلالاً في معناه

---

(٢) الموال : أصلها الموالي ، خفف لدواعي الوزن والقافية .

ومضمونه ودلالته ...

فمن ذلك استثمار لفظ " السامري " بما تثيره من دلالات القصة القرآنية وإيحاءاتها ذلك أن السامري في القصة القرآنية غرّر بأتباعه وخدعهم وأخذ حليهم وممتلكاتهم وصنع منها عجلاً له خوار وسوَّل لهم أن يعبدوه من دون الله وكذلك يفعل السامري في القصيدة يصنع للناس من خيالهم ومن بترولهم أملاً في سيادة العالم بعصا سحرية مما أثار عليه العدو وأخاف من الحبيب .

وانظر إلى عبارة " فالبحر لُجِّيٌّ " إشارة إلى سوء الأحوال في بغداد من شدائد ومكاره وعقبات وعداوات تشبه الأمواج المتلاطمة العاتية .

وما كانت كلمة لتؤدي هذه المعاني كلها مثل ما أدته كلمة " لجيّ " ومثلما تفعل جملة " يغشاه موج كالجبال " حيث تعيد ذهن المتلقي إلى طوفان سيدنا نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام حين ركب السفينة " وهي تجري بهم في موج كالجبال " إشارة إلى عتو وجبروت العاصفة التي اجتاحت بغداد ، وما كانت جملة لتؤدي مؤدى هذه الجملة القرآنية المعجزة .

وانظر إلى كلمة " قاب قوسين " في قوله :

والذل أضحى " قاب قوسين " لأمر لا يقال

الدالة على قرب الذل ودنوه من ضعاف النفوس الذين باعوا أنفسهم للعدو وارتموا في أحضانه ، ومالوا معه حيث مال فأصبحوا يده التي يفتك بها وعقله الذي يدبر به .

وانظر إلى استثمار الأسلوب القرآني وتحويره والاستفادة من مضمونه في قوله " هذا بيان للورى " وقوله : " أن ليس دون الله وال " ، فالعبارة الأولى على غرار قوله تعالى : " هَذَا بَيَانٌ

لِّلنَّاسِ " [1] .

والعبارة الثانية إشارة إلى قوله عز وجل : (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلفِهِ يَحفَظُونَهُ مِن أَمرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِم وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ) [2] .

---

(1) سورة آل عمران : ١٣٨ .

(2) سورة الرعد آية : ١١ .

يا مصر (*)

بي ثورة في خلايا الجسم تستعـــر
لواحة النفس ... لا تبقي ولا تذر

إني نظرت إلى أمس مضى عبقـــا
وفي غد كل ما يخفيه لي خطـــــــر

لما رأيت عجوزاً ساءها زمـن
آوت بينها ولكن عقها نفـــــــر

عاشت غطاء بعز البرد تدفئهم
وفي الحرور نسيماً نبعه السحـــــر

ودللتهم صغاراً فوق راحتهـــا
وأرضعتهم لبنان العز يعتصـــــــر

لم تعرف النوم ما لم يغف أصغرهم
وإن غفوا نال منها الهم والسهـــر

وأنفقت دون مَنٍّ في رعايتهـــم
أصفى من الود عطفاً كان يدخـــر

إن مسهم من دواهي الدهر نازلـــة
فقلبها من وجيب هاضه الخـــــور

فيا لها رحمة قد سيط من دمهـــا
روّت به الأرض حتى يَيْنَعَ الثمـــر

(*) الشاعر : الأستاذ الدكتور زهران محمد جبر ــ أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد الأسبق ــ بكلية اللغة العربية بأسيوط ، وعضو اللجنة العلمية الدائمة بجامعة الأزهر . والأستاذ حالياً في كلية الدراسات الإسلامية للبنين بالقاهرة .

لكنها بعد كد العمر ما حصـــدت
غير الهوان ، ويعلو وجهها الكدر

تحوصل الجبن في أعماق أوردة
فجد في النهب من أبنائها زمـــر

واستزفوها ولجوا في نكايتهـــا
واستنكروها وفضل الأم ما نكـــروا

ألقوا بها في مهاوي الذل متعبـــة
حتى تضغن منها السهل والمـــدر

شابت من الزيف سن اليأس باكرها
ويقتل الناس فيها اليأس والضجـــر

أهكذا بعد أن توجـــت ســـــــيدة
مذ ألف ألف ويرنو السمع والبصر

إليك حتى شغاف الكون تيمـــــه
منك البهاء وجيد زانه الـــــــدرر

ما بالك اليوم ، واحزناه معدمـــة
قد جف ريقك والأحشاء والفـــــكر

ما لي أراك جفتك المدن قاطبـــة
واستَلْقَفَتْكِ حواري التيه والغِيَـــرُ

يا دوحة المسك والأزهـــــار ذابلة
فاستُبت الشيح والقيصوم والإبـــــر

تُمْسين سهداً وفي الأعماق مَخْزَنةٌ
إن غيبت شمسها يُغْرِي به القمـــــر

الآن صرتِ كما الشمطاء مهمـــــلةً
وانهد منك ومن بنيانك الأثـــــــر

تستافك الريح ، هذي الهوج عاتية
وَقْدُ الخماسين في تنكيله صـــور

صارت من البؤس في الأفواه مضحكة
ومن رديء الرُّؤى تُستخلص العبر

يا مصر ما كنت إلا شدو أغنيـــــة
ترنيمة حلوة يشدو بها الوتـــــر

قيثارة في يدي رمسيس يعزفهـــا
عدنية الشجو يهوي نحوك البشـــر

ما بين أرض لها بالخلد آصـــــرة
وجندها العُصْم فيها يصدق الخـــبر

من قبل موسى فتاك اللهُ أرســـله
يا مصر فيك لخلق الله معتمـــر

من ها هنا من ضفاف النيل موكبه
لطور سيناء حيث الوحي والنظـــر

والنهر يجري على الآماد منبعـــه
قلب الفراديس من حراسه القـــدر

من عمره سطَّر التاريخ دفتـــره
آياً من النور فيه المجد والســـرير

هذي المزامير في الغيطان ما صدحت
إلا ليرقص في أحلامها الشجـــــر

يا مصر ذكرك في القرآن مكرمـــــة
قد مجدت وسمك الآيات والســـور

ما عاد حضنك للأبـــرار ملتجـــــأ
فاسترحبوا السجن أو أغواهم السفر

من سنة الله طبع الناس مختلـــف
فكيف فيك تساوى الماء والحجـــر

ما شاد مجد الأُلى في عصر عزتنـــا
إلا النبي ٠٠ فيا صدّيق ٠٠ يا عمر

نَحِّ الركام الذي لم يدر محكمـــــه
لا يطلب العز للأوطان من غـــدروا

فاستنهضي من بنيك اليوم طائفـــة
طهر الأيادي ومن أصلاب من عمروا

إن كان موسى كليم الله يهجرهـــا
فليبق فرعون حتى ينطق البقـــــر

إن كان سعي الفتى نحو العلا قدماً
لا بأس بالمرء إن يلحق به الضـــرر

* * *

وحين ننظر في القصيدة التي بلغ عدد أبياتها تسعة وثلاثون بيتاً نجد أنها جاءت في أسلوب قصة قدّم لها الشاعر ببيتين قال فيهما إن به ثورة تستعر في خلايا جسمه ، ثورة لواحة النفس ، ثورة لا تبقي ولا تذر حين نظر إلى أمسٍ مضى عبق الرائحة ، ونظر في غدٍ يخفى له كل خطر ، وتلك مقدمة تثير الانتباه عن سرّ هذه الثورة العارمة والماضي عبق الرائحة ، والغد الذي يخفي كل خطر للشاعر ، ثم راح الشاعر يحكي في واحد وعشرين بيتاً قصة عجوز أنفقت حياتها كلها حباً وحناناً لبنيها لكن عقها بعضهم وأساءوا إليها مع الزمن .

ثم شرع يحكي تفاصيل الحب والحنان الذي أعطته لبنيها والجمود والعقوق والإساءة التي لقيتها منهم ... فقال إنها " آوت بنيها "، وتلك نعمة لا يعرفها إلا من فقدها ، نعمة الإيواء ، نعمة البيت ، نعمة السكن ، جعلها الله نعمة حين قال : (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُم سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَـامِ بُيُوتاً تَستَخِفُّونَهَا يَومَ ظَعنِكُم وَيَومَ إِقَامَتِكُم وَمِن أَصوَافِهَا وَأَوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَـاثاً وَمَتَـاعاً إِلَى حِينٍ * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الجِبَالِ أَكنَاناً وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأسَكُم كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تُسلِمُونَ)[1] ، لكن بعض بنيها قابلوا هذه النعمة التي أنعم الله بها عليهم على يد هذه الأم العجوز بالعقوق وفعلهم هذا جدير بالإنكار ولو لم يكن لهذه الأم العجوز ، فضل أصلاً سوى أنها أم ، وعجوز ، لكنهم وهي أمهم وهي العجوز ، وهي التي آوتهم من ضياع لكنهم أساءوا إليها وقابلوا الإحسان بالإساءة ..

لكن الشاعر لم يكتف بذلك ليثير عداءنا لهؤلاء الأبناء ومحاولة إصلاح حالهم فضلاً عن أن نكون مثلهم ، فقال إن هذه الأم العجوز عاشت حياتها جاعلة جسدها غطاء لأبنائها تدفئهم من البرد القارس ونسيماً بارداً من نسيم السحر في الحر الشديد ، وحين كانوا أطفالاً دللتهم فوق يديها ، ولم يكن الدلال الذي يفسدهم بل أرضعتهم مع الدلال لبان العزّ الصافي من كل ما يشوب ، تسهر حتى يناموا جميعاً صغيراً وكبيراً ، وإن غفوا في سبات عميق سهرت تهتم بشأنهم حين يستيقظون ، فهي مشغولة بهم وهم أيقاظ وهم رقود ، وكل ذلك تفعله دون منّ أو أذى بل في عطف أشد صفاء من الحب الخالص الفطري ، وإن مستهم نازلة من مصائب الدهر فيكاد قلبها

---

(١) سورة النحل : ٨٠ ، ٨١ .

يتحطم من الخوف والضعف . ثم يتعجب الشاعر من رحمة هذه الأم العجوز التي فاضت من دمها حتى روّت الأرض حتى ينضج الثمر .

ثم يستدرك الشاعر موضحاً صنيع الأبناء من ألوان العقوق التي أشار إليها من قبل ، فقال إن هذه الأم العجوز بعد تعب العمر كله لم تجن من أبنائها إلا الذل والتعب يعلو وجهها ، واصفاً أبناءها بالجبن تجمع في أعماق أوردتهم ، وبدلاً من أن يعطوها راحوا ينهبونها بكل ما تعنيه كلمة النهب من غصب وسرقة وغلول ، حتى استرفوها وحين لم يبق لها شيء يُنهب خاضوا في نكايتها والتنكيل بها واستنكروها وتبرّءوا منها وألقوا بها في حضيض الذل والهوان وهي مرهقة ، ومن شدة الأهوال التي لاقتها عَاجَلَها الشيب واليأس فما عادت قادرة على الإنجاب بعد ، وصارت سيرتها على كل لسان ، وهي التي كانت سيدة من ذوات التيجان من قديم الزمن تتمنى الأذن سماعها وتقفو العين لاختلاس نظرة إليها لتنعم ببهاء وجهها ورؤية الدرر النفيسة في جيدها .

يرثي الشاعر لحال هذه الأم التي كانت هذا حالها إذا بها اليوم لا تملك شيئاً بل حتى جفّ ماء حلقها وأحشائها وذهب عقلها حتى هجرتها المدن أجمعها وتلقفتها الحواري تتوه في دهاليزها .

وينتقل الشاعر إلى وصف ريح هذه الأم حيث كانت دوحة مسك يفوح عبيرها من أزهارها الذابلة فضلاً عن الأزهار المتفتحة الناضجة ، إذا بريحها يتبدل من ريح المسك إلى ريح الشيح والقيصوم والإبر الذي أصبح ينبت في رباها التي كانت دوحة لأزهار المسك وصارت كما العجوز القبيحة المنظر مهملة من كل شيء تعبث بها الريح الهوجاء ، وتنكل بها ريح الخماسين وينتهي الشاعر إلى أن هذه الأم صارت من البؤس والشقاء مضحكة على كل لسان ، ولعلها تكون عبرة لكل من يعتبر .

ثم يفاجئنا الشاعر بعد واحد وعشرين بيتاً في وصف حال هذه الأم وأبنائها بأن هذه الأم العجوز الكريمة الأصل والفعل التي لاقت العقوق والجحود والنكران والجبن والنهب ، واسترْفت حتى صارت إلى ما صارت إليه من أن صارت عبرة لمن كان له قلب يحس أو عقل يعقل أو أذن تسمع أو عين ترى ... هي مصر ، وأن أبناءها هم المصريون ، وبذا تأخذ القصيدة بُعداً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً بعد أن كانت تسير في خط البُعد الديني ، يجعلنا نفسر سرَّ الثورة العنيفة التي يشتعل أوارها في خلايا جسمه تكاد تلتهم نفسه المعنوية غير المحسوسة بعد أن سُعّرت في خلايا

جسم الشاعر ، تلك الثورة التي شبهها بنار جهنم " سقر " اللواحة للبشر ، التي لا تبقي ولا تذر .

ولنا أن نراجع القصيدة في ظل هذا الفهم الجديد وهو أن الأم العجوز الكريمة الأصل والفعل المعطاءة الودود الرحيمة هي مصر ، وأن العاقين ، الجاحدين ، الناكرين فضلها ، سبب فقرها الذين جعلوها من البؤس مَضْحَكَةً هم بعض أبنائها .

ونلاحظ أن الشاعر لم يصرح باسم مصر وأبنائها ولكن المتلقي يفهم هذا من ندائه لمصر بعد ذكر أفضال الأم العجوز ومآسي الأبناء مع أمهم .

وبذا يكون الشاعر قد احتفظ بأخص خصائص الشعر وهي الإشارة والتلميح والبعد عن المباشرة والتصريح .

ويتجه الشاعر بالحديث إلى مصر ، حديث المحب المخلص ، حافظ المعروف لها ، حديث الابن البار الوفي ، حديث المؤرخ الصادق ، وقبل كل ذلك حديث المسلم المؤمن التقي .

فيتحدث عن أصالتها وعراقتها منذ آلاف السنين ، حيث كانت شدو أغنية ، وكانت ترنيمة حلوة تعزفها آلات الطرب منذ رمسيس الفرعوني وحتى عهد العرب العدنانيين أنعم الله عليها بالأرض الطيبة الخالدة ، وبالجند العصم الذين هم خير أجناد الأرض منذ الأزل ، كما جاء في الخبر من كلام المصطفى المعصوم ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وأنها أرض الأنبياء ، فموسى كليم الله فتى من فتيانها ، وهو القوي الأمين ، وهو أحد الرسل الخمسة أولوا العزم ، وأنها مقصد عباد الله المعتمرين إلى طور سيناء إلى المسجد الأقصى حيث الوحي والنظر وأن بها نهر النيل الذي منبعه من جنات الفردوس ، المحروس بأمر الله وقدره ، نهر النيل يحكي التاريخ حياته آيات من النور فيها المجد والسير الممتعة ، وبها الحقول الخضراء الغنّاء تعزف ألحاناً يرقص عليها الشجر ، وأنها التي كرمها الله عز وجل بذكر اسمها في القرآن الكريم ومجدها وجعل اسمها قرآناً يتلى ويتعبد الله بتلاوته على ألسنة عباد الله المخلصين .

وبعد هذا الحديث مع مصر بهذا الحب وهذا الود ، وهذا الوفاء وهذا التكريم ، يتحدث إليها حديث العاتب عليها ، المعاتب لها ، المتودد لها عتاب المحبّ الوفي قائلاً يا مصر وأنت كل ما سبق إلا أنك الآن لم يعد حضنك الدافئ الحنون للأبرار الأطهار ملجأً وملاذاً فأصبح أخلص أبنائك

الأبرار الأطهار في غياهب سجونك أو مطرودين من أرضك وسمائك محرومين من طعامك ومائك ، خيرهم لغيرك ، وهم أخلص أبنائك . إن قلتِ إنّ سنة الله في خلقه الخير والشر ، فنحن نؤكد ذلك لكن كيف فيك تساوى الخير والشر ، تساوى الماء والحجر ، السائل والجماد ، السهل والصلب بل الأدهى والأمر حين يلوذ بجانبك الأشرار ، ويقصى عن حنانك الأبرار الأخيار .

والتاريخ يقول إن الذي شيد مجد العالم كله في عصر عزّة العرب والمسلمين هم النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون بشرع الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ويناشد الشاعر مصر أن تُنَحّى الركام الذي ران على بصرها وبصيرتها لترى وتوقن أن الخير والعز والمجد لا ينيبه إلا الأبرار الأخيار ويقيناً ليسوا الأشرار الغادرين ويطلب إليها أن تستنهض من أبنائها هؤلاء المخلصين ليعيدوا لها عزها ومجدها ويواصلوا مسيرة النبي الكريم والخلفاء الراشدين ، والتابعين الصالحين ومن تبعهم بإحسان وإلا تفعل ذلك فلن يتغير الحال إلى أحسن الأحوال .

وسيظل الحال على ما هو عليه من سوء طالما أن الأخيار في غياهب السجون أو مسافرون مطرودون ، أو مسافرون بحثاً عن الكفاف الذي يسد حاجتهم .

وإن ظل الحال على هذا الحال من هجر الصالحين المصلحين لها الذين رمز لهم بموسى كليم الله ، فسيبقى الفاسدون المفسدون الذين رمز لهم بفرعون حتى ينطق البقر ، وهو مستحيل إن فهمنا كلمة البقر فهما على حقيقة الكلمة ، ويكون المعنى سيظل الحال هكذا أبداً ، أما إن فهمناها بمعناها المجازي بتشبيه العامة بالبقر الذين لا ينطقون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، فيكون الأمل معلقاً على سعي الشعب للتغيير والإصلاح ، بإعادة الصالحين المصلحين المسجونين والمُهَجّرين ، وإقصاء الفراعين الفاسدين المفسدين المسوّدين المتسلطين بدءاً من رأس السمكة حتى ذيلها .

ثم يختم الشاعر قصيدته بهذه الحكمة التي معناها أنه في سبيل السعي نحو الإصلاح والتقدم لابد من إصابة الساعين ببعض الأضرار التي لا بأس بها .

موضوع القصيدة وطبيعة الأدب الإسلامي :

ونظرة متأملة في القصيدة من حيث موضوع القصيدة وطبيعة الأدب الإسلامي نخلص منها إلى أن القصيدة تتحدث عن عقوق الأبناء للأمهات عموماً وفداحة هذه العقوق حين تكون الأمهات جدّ حانيات معطاءات رحيمات وعقوق بعض أبناء الوطن لوطنهم خصوصاً ، ذلك الوطن الذي أعطاهم كل ما يريدون وفوق ما يريدون لكنهم لم يكفهم ما أُعطوا وراحوا ينهبون حقوق الآخرين ، وخيرات الوطن وتنكروا له ، وباعوه بثمن زهيد ، وأذلوه وأهانوه ، وأفقروه ، وجعلوه مضحكة الأفواه وعبرة المعتبرين .

وتلك جريمة نكراء ؛ إذ إن هؤلاء النفر العاقين قد قتلوا أمة ، وشعباً ، ومثّلوا بجثته ، ونبشوا قبوره ، بحثاً عن متاع زائل ، حين أفقروه وأذلوه وأهانوه .

وقد أجاد الشاعر عرض جوانب العقوق للأمهات عموماً وللوطن خصوصاً ورسم صورة منفرة لهؤلاء العاقين الجاحدين بحيث لو طبق عليهم شرع الله وهو حد الحرابة بأن يصلّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، ما شفع لهم شافع ، ولا رثى لحالهم راث ، ولا تعاطف معهم متعاطف ، بل سيكون ذلك جزاءً وفاقاً .

ولم يكتف الشاعر بعرض جوانب العقوق من الأبناء للأمهات الذي كان رمزاً لعقوق بعض الأفراد لأوطانهم بل حث الشعب والأمة على التصدي لهم ، وحث الدولة على أن تلفظ هؤلاء الغادرين الأشرار ، وتختص الأبرار الأطهار .

ولم يكتف بالحث والترغيب بل هدّد ورهّب من المصير الأسوأ المجهول إن لم يحدث ذلك ، ورأى ضرورته حين قال :

" إن كان موسى كليم الله يهجرها

فليبق فرعون حتى ينطق البقر "

وكان الشاعر واقعياً وهو يعرض مظاهر العقوق فلم يبالغ في شيء فما قاله واقع مشهود ، ونتائجه واضحة ملموسة ، وقد أجاد وأبلغ وأوجز وأفاد وهو يعرض بعض مظاهر الأحوال في الوطن العزيز نتيجة لعقوق بعض الأبناء .. حين قال :

" ما عاد حصنك للأبرار ملتجأ ∴ فاسترحبوا السجن أو أغواهم السفر

وكان الشاعر واقعياً وهو يحث الأمة على النهوض في وجه الطغاة البغاة الغادرين السارقين ، حين قال بأن هذه الثورة سيكون لها تضحيات لكن هذه التضحيات لا بأس بها في مقابل المغانم التي ستتحقق .

" إن كان سعي الفتى نحو العلا قدما ∴ لا بأس بالمرء إن يلحق به الضرر "

والقصيدة على هذا النحو تهدف إلى تغيير الواقع السيىء من العقوق والجحود على مستوى الأفراد والمجتمعات ، وهو هدف إسلامي قامت على أساسه شريعة الإسلام " فالأدب الإسلامي أدب موجّه لا يرضى بالأمر الواقع في لحظة ما ، أو جيل ما ، وإنما مهمته تغيير الواقع السيئ ، وتحسين الحسن ..

ذلك أن الإسلام جاء لتطوير الحياة وترقيتها ، ولم يجئ ليرضى بالأمر الواقع في زمان ما ، أو مكان ما ، ولا بمجرد تسجيل ما فيها من دوافع ونزعات أو قيود ، سواء في فترة خاصة ، أو في المدى الطويل" [1].

ومن مظاهر الأدب الإسلامي في القصيدة بجانب الفكرة والمضمون والهدف، الأسلوب واللغة ، ففي مطلع القصيدة نرى تأثر الشاعر بأسلوب القرآن الكريم حين يصف ثورته النفسية التي يضطرم لهيبها في خلايا جسمه بأنها " تستعر ، لواحة النفس ، لا تبقي ولا تذر " ، وتلك

---

(١) راجع بتصرف د / صالح آدم بيلو ، من قضايا الأدب الإسلامي ص ٧٨ .

وانظر سيد قطب : في التاريخ فكرة ومنهاج ص ١٦ ، الدار السعودية بجدة .

الأوصاف الثلاثة جاءت في القرآن الكريم أوصافاً لنيران جهنم ، فقوله " تستعر " جاء في وصف الجحيم في قوله تعالى : (وَإِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَت) [1] ، في معرض أهوال يوم القيامة في مطلع سورة التكوير .

وقوله " لواحة النفس " ... لا تبقي ولا تذر " جاء متأثراً بأسلوب القرآن الكريم في وصف " سقر " التي توعد الله بها الوليد بن المغيرة حين قال عن القرآن الكريم : (إِن هَذَا إِلاَّ سِحرٌ يُؤثَرُ * إِن هَذَا إِلاَّ قَولُ البَشَرِ) [2] ، فقال الله تعالى : (سَأُصلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدرَاكَ مَا سَقَرُ * لاَ تُبقِي وَلاَ تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِّلبَشَرِ * عَلَيهَا تِسعَةَ عَشَرَ) [3] .

مع تقديم وتأخير لضرورة الوزن والقافية ، فثورة الشاعر لواحة النفس ، لا تبقي ولا تذر ، ونار " سقر " لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر .

وهذا التأثر بأسلوب القرآن الكريم وألفاظه يكسب المعنى عمقاً ويزيده تأثيراً في المتلقي ، فأي نار مهما بلغ أوارها لا يصل إلى شيء بالنسبة لنيران جهنم " السعير ، وسقر " التي سميت بهذه الأسماء المناسبة للمعنى والدالة عليه .

وبجانب ألفاظ القرآن الكريم وأسلوبه في القصيدة نلمح أيضاً الإشارة إلى قصص القرآن الكريم ، ففي قوله :

" من ها هنا من ضفاف النيـــــل موكبــه
لطور سيناء حيث الوحي والنظـــــر "

إشارة إلى قصة سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أزكى الصلاة والسلام ــ عندما تلقى الوحي في طور سيناء بمصر .

وفي قوله :

" يا مصر ذكرك في القـــــرآن مكرمــة
قد مجدت وسمك الآيات والســـــور "

---

(1) سورة التكوير : ١٢ .
(2) سورة القيامة : ٢٤ ، ٢٥ .
(3) سورة القيامة : ٢٦ ــ ٣٠ .

إشارة إلى قصة سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام ، حيث ذكرت مصر باسمها ، قال تعالى : " فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيهِ أَبَوَيهِ وَقَالَ ادخُلُوا مِصرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءامِنِينَ " (١) .

ومن مظاهر الأدب الإسلامي في القصيدة استثمار الحديث النبوي الشريف بلفظه أو معناه ، ففي قوله :

" ما بين أرض لها بالخـــــلد آصـــرة
وجندها العصم فيهم يصدق الخـــبر "

استثمار لمعنى الحديث النبوي الشريف : " إذا فتح الله عليكم مصر فخذوا منها جنداً كثيفاً فإنهم خير أجناد الأرض " .

إنه الشعـر (*)

يا عبيراً يفوح في تكويـــــني
نفحة منك ... ربما تحييـــني

هاك قلبي ، ولن يضيرك أنـــي
عاشق .. والهيام قد يفنيـــني

أنت أسمى من التغزل عنـــــدي
وحيائي أشد ما يشنيـــــــني

* * *

غير أن الخيال بدد صمـــــتي
بسؤال ... من البلى يدنيـــني

---

(١) سورة يوسف : ٩٩ .

(*) الشاعر : محي الدين صالح ـــ سبق التعريف به .

قال حتى متى ؟ فقال : عساهـــا
من صبابات مهجتي تحميـــــني

واستبد الحنين بي ... وطوانـــي
واحتواني ... وتلفّني لجبيـــــني

والمنايا تجوب حول مهـــــادي
وكأن الحياة .. لا تعنيـــــــني

والمنى مستجيرة بســـــــــراب
في غيابات جُبِّها يلقيـــــــــني

فاحذري ... لا تصادري آلامـــي
إنه الشعر ... كبته يضنينـــــي

* * *

صرت كالطفل ... لا يروم فطاماً
فاذكري لي وداعتي .. ودعيـــني

طالما كنت أحتويها بآمـــــــالي
فهلا بذلك ما يرضيـــــــــني

أطلقي لي أسيرتيك عـــــــلى
الرحب أناجيهمـــا بما يكفيـــني

ذوبي ريقـــك العليل بأحلامـــي
وذوبي على ضفاف حنيـــــني

أدركيني ... وزلزلي تكويـــني
واتركيني ... أبث ما يشجيـــني

لست بدعاً إذا شقيت بأوهـــامي

فلا تجزعي لما يشقيـــــــــني

* * *

لا تلومي صراحتي ... فخيـــالي
جامح ... والحيـــاء يستجديني

والقوافي تمردت وتخـــــــــلت
ورجوت الإله لو يهديـــــــــني

فاسلكي درب خافقي وبواديـــــه
وماذا عليك لو يرديـــــــــني ؟

واعلمي ... أنني شهيد غـــرام
فامنحيني الوصـــال في تأبيـــني

* * *

" إنه الشعر "

الشاعر محي الدين صالح [1] :

وفيها يتحدث الشاعر مع محبوبته في خياله فيناديها لا باسمها ولكن برائحتها الطيبة التي تفوح في داخله ، فجعلها عبيراً يفوح في جسده ، ويقول لها : نفحةٌ منك .. ربما تحييني ، فكأنه بدونها ميت ، وعطيةٌ منها ربما تعيد له الحياة التي يرجوها ، ويمنحها قلبه تبثه نفحة من نفحاة عبيرها الطيب ، ويطلب أن لا تجزع حين تأخذ قلبه وتتركه من دون قلب فهو ومعه قلبه الهائم بها معرض للفناء .فأولى أن تأخذ قلبه تمنحه حبها الذي سيعطيه حياة حقيقته يتمناها ويعترف لها أن كلامه معها وعنها ليس من قبيل التغزل فيها فهي أسمى عنده من أن يتغزل فيها ويعرضها للقيل والقال كما أن حياءه يمنعه من ذلك ، لكن خياله له بدد صمته عن الحديث عنها بسؤال يقربه من الفناء قائلاً له :

حتى متى تحبها وتكتم حبها بين جوانحك ولا تبوح به لها أو لغيرها ؟ وأجاب عقلُه الواعي خياله المتمرد قائلاً :

أكتم حبي بين جوانحي يقيناً أن حبها يحميني من حرارة الشوق التي تفتك بقلبي وروحي أن بحث به . وطال أمد الحنين وفعل به الأفاعيل فطواه ، واحتواه وصرعه على وجه صريع حبها وهواها ، وصنوف الموت تمر حول فراشه وهو غير عابئ بها كأن الحياة لا تمه طالما هي بعيدة عنه ، ولكن الأمل في الوصال موجود وإن كان سراباً .

ويطلب إليها أن تحذر ولا تصادر آلامه التي عبر عنها شعره ، فتعبيره هذا ربما خفف عنه ، ويقناً لو كتمه لأهلكه .

ويستمر في رجائه أن تتركه ينفّس عن نفسه بالشعر مشبّهاً نفسه بالطفل الذي بلغ سن الفصال لكنه لا يريد فطاماً ، فلا عليها إن تركته يلهو لهو طفل وديع ما من لهوه أذى .

ويذكّرها بما كان منه نحوها إذ كثيراً ما كان يحتويها بآماله ويحضها أن تبذل له ما يرضيه ، وهو أن تطلق له عينيها يناجيهما بما يكفيه ، وأن تذوّب ريقها العليل بأحلامه ، وأن تذوب هي

---

(1) سبق التعريف به .

على جوانب شوقه وحنينه ، وأن تدركه وأن تتغلغل في أعماقه وتتركه يبثها ما يطربه ويهيّج ذكرياته لها .

وأخيراً يرجوها أن لا تجزع لشقائه بحبها فهو ليس بدعاً من الأشقياء بأوهام الحب .

كما يرجوها ألا تلوم صراحته ويعلل هذه الصراحة بأن خياله جامح وحياءه يرجوه أن يصبر وقصائده تمردت وتخلت عنه ورجى الله لو يهديه سبيل الرشاد .

وأخيراً يطلب منها أن تدخل في أحشائه وعروقه ولا تهتم لو كان في ذلك هلاكه ، ولو كان ذلك فهو شهيد غرامها الذي لم يحصل على وصالها في حياته ويرجوها أن تمنحه إياه في تأبينه بعد وفاته .

والقصيدة على هذا النحو تعبر عن عاطفة الحب والشوق نحو محبوبة يكنُّ لها المحبُّوب الحبَّ الصادق ، العفيف ، فلم يبتذل محبوبته ، ولم يتغزل فيها وحياؤه يمنعه من ذلك أشد المنع .

وهذا الصنيع على هذا النحو لا يتعارض مع الأدب الإسلامي فالأدب الإسلامي لا يتعارض مع التعبير عن العاطفة الصادقة تعبيراً يتفق مع تصور الإسلام للعلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة ، والالتزام بأخلاق الإسلام في أسلوب التعبير عن هذه العاطفة .

وكما رأينا الشاعر محي الدين صالح في قصيدته (لا تعذريني يا وصال) يعتمد القرآن الكريم مصدراً من مصادره اللغوية والأسلوبية والخيالية نجده هنا يستقي من القرآن الكريم تعبيرات وأساليب تثري الفكرة وتثير الخيال من ذلك قوله :

واستبد الحنين بي ... وطوانـــي
واحتواني ... وتَلّني لجبيـــــني

فاستقى من القرآن الكريم في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عبارة : (فَلَمَّا أَسلَمَا وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ)[1]، واستعارها هنا بعد تحويرها لتناسب المقام ".

ففي التعبير القرآني أن الذي صرع إسماعيل على وجهه هو أبوه وفي تعبير الشاعر هنا أن

---

[1] سورة الصافات آية : ١٠٣ .

الذي صرع الشاعر على وجهه هو الحنين والشوق إلى محبوبته ، وفي الآية الكريمة انصاع الولد لأمر أبيه الذي لا يعصي له أمراً .

وهنا ينصاع المحب لأمر الحب الذي لا يعصي له أمراً .

وفي قوله :

والمنى مستجيرة بســـــــــــراب
في غيابات جُبِّها يلقيـــــــــــني

يستعين الشاعر بالتعبير القرآني : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعمَـــالُهُم كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحسَبُهُ الظَّمآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَم يَجِدهُ شَيئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الحِسَابِ)[٢] .

حيث شبه القرآن الكريم أعمال الكافرين يوم القيامة بسراب بصحراء يجري نحوه الظمآن يظنه ماءً وكلما مشى نحوه لم يجد شيئاً وخاب سعيه وأمله ولم يجد سوى عمله الذي أخذ الجزاء عليه من الله سريع الحساب . . .

والشاعر هنا يجعل أمانيه وهي تسعى نحو الوصال من حبيبته بعيدة المنال بالساعي نحو سراب لكنه هنا ليس لصحراء جرداء ولكن في أعماق بئر عميق ، وكما استفاد الشاعر من توظيف لفظه السراب في الآية والموقف هناك يوظف الشاعر هنا عبارة " في غيابات جبها يلقيني " مستمداً إياها من التعبير القرآني في قصة سيدنا يوسف حين ألقاه إخوته في غيابات الجب ،

قال تعالى : (قَالَ قَائِلٌ مِّنهُم لاَ تَقتُلُوا يُوسُفَ وَأَلقُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ يَلتَقِطهُ بَعضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُم

---

(٢) سورة النور : ٣٩ .

فَـعِلِينَ) [1] حيث جعل هذا السراب يلقيه في أعماق بئر الأماني وقد يظن ظان أن هذا الفعل فعل اليائس من الوصال لكن هذه التركيبة الأسلوبية التي استعان فيها بهذا التعبير المستمد من أسلوب القرآن الكريم يجعلنا نعي أن الشاعر لا يزال يحدوه الأمل في الحصول على ما يريده من محبوبته فنبي الله يوسف عليه السلام حين ألقاه إخوته في الجب كان في ظنهم أن أحد الناس سيلتقطه ، وقد حدث ذلك ، فكأن الشاعر يرجو وإن ألقى في أعماق بئر الأماني سيجد يوماً من يصله بمحبوبته .

وعلى ذلك فإن القصيدة بموضوعها العاطفي وأسلوبها الملتزم أدب الإسلام في التعبير عن العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة فلم يتغزل الغزل الفاحش ولم يبتذل محبوبته ، ولم ينل منها شيئاً في حياته وكل ما قاله كانت أماني وخيالات شاعر ، ودعا الله لو يهديه ، وطلب منها أن تصله بعد وفاته بالرحمة ، أو الدعاء ، أو ذكر عفته للناس .

كل ذلك يؤكد اندراج القصيدة ضمن الأدب الإسلامي أو على أقل تقدير ضمن الأدب الذي لا يتصادم مع آداب الإسلام وأخلاقه ..

---

[1] سورة يوسف : ١٠ .

القرد والقراد (*)

مطمع القراد أدنى مصرعه
لم يكن يرضى ، فجارى مطمعه

طاف جوالاً ... ليجمع ثروة
ليت ما حيز له قد أقنعه

عاد بالأبلانج قرد وادع
من قرود الغاب حتى يطبعه

شده في غرفة مظلمة
ضافه للصبح ضرباً أوجعه

يصطفيه من صنوف الذل ما
جعل الميمون يؤثر مصرعه

مرة ... يذبح ديكاً صائحاً
بين عينيه ... ويردي ضفدعه

أو يريق الدم أنهاراً على
محبس المجلوب حتى يجزعه

أو يحد النصل من سكينه
وعلى مرآه يجرح إصبعه

يطلع الصبح بكرباج على
ظهره .. كالنار تشوي أضلعه

فإذا استدمى من الجلد ... بكى
يلعن الصبح ... ويخشى مطلعه

(*) الشاعر : الأستاذ الدكتور / زهران محمد جبر .

باتت العينان حمراوين مـــــــن
شدة القهر ... وزجر روعـــــه

قسوة القـــــراد جمر حـــــارق
أوهن العظم ، وأجرى مدمعـــــــه

حظه العاثر سهم نافـــــــــذ
في شـــــباك الغـــدر .. ليلاً أوقعه

بعد أهوال وكرب مؤيـــــــس
هاضه في العزم حتى طوعـــــــه

وغدا المقود ذلاً مرســـــــــلاً
والعصا في الكف صارت مقمعـــــه

يحكم القبضة ... والدف عـــلى
مسرح الأحزان أوهـــى مسمعـــــه

إن تلوى في الثرى مستوهنـــــــا

يزعم القَرَّادُ حاكى الزَّوبعـــــــــه

لم ير النظار كفا حانقـــــــــاً
بالعصا يهوي ، ويوري مبضعـــــــه

يسلخ الفرو من القـــــــرد إذا
ما عصى ضعفاً وأبدى جعجعـــــــه

أنّ من أعماقه ... يشكو لمن ؟!
قسوة الجـــــلاب ، والسعي معـــه

جال بالقرد حوارٍ كلهـــــــــا
تشبه القرَّاد في حال الضعـــــــــه

أينما حل يُجَلّى صوتـــــــــه :
شاهدوا ميمون يعلو مدفعـــــه

ماهرٌ في كل فنٍ ... بـــــارع
صنو إنسان ... ويا ما أروعــه

عندما حاكى عجوزاً متعبـــــــاً
يمسك العــكاز جاف الأربعـــه

كاد يهوي فوق أرض لم تـــــزل
من فجور الناس حــبلى ذعذعه

فانبرى بالسوط هزاً طائشـــــاً
ثم أدناه ... فدوّت " طرقعه "

ارتمى أرضاً ... تداعى وانزوى
غاص في أعضائه ... كالقوقعه

كاد يدمي السوط .. لولا أنــه
عاد رقصاً بين جمع شيعـــــــه

ثم أدى " نومة العزب " الذي
لم ير عزباً ولم يــر مهجعـــــــه

نافراً .. قلّب جسماً واهنـــــــاً
فوق قيظ الرمل قلّد مضجعـــــه

إن تكاسل من عناء برهـــــــة
جذبة المقود جزت أخذعـــــــه

أي حظ قد رمى البائس فـــــي
عالم يعتاش جوراً .. ضيعـــــه

كان يلهو آمناً في غابـــــه

يعتلي أرزا يناجي أفرعـــــــه

بين أتراب ... يقافز سربـــه
أو يناغي الجرو يحمي مخدعـــــه

جاوز الظلم به أقصى المـــــدى
فاختلى ليلاً كراعـــي صومعـــه

بات يستجدي خفاء حيـــلة
كيف ينهي مرة ما أفجعـــــــه

لم ير بُداً من الموت الـــذي
ذاقه دهراً كؤوساً مترعـــــــه

في ضحى يوم ... تداعى حوله
من تداعى في الخطى مستســـرعه

وانبرى القراد يهذي في المـــلا
ينغم اللفظ الذي قد سجعـــه :

معرض اليوم اختراع شـــــائق
فيه ميمـــون يرينا أضلعه ...

قبل أن ينهي حديثاً خادعـــــاً
كان مُلقى مثل زيف الأقنعـــــه

في هجوم باغت ... قام بـــه
اعتلى ميمونُ رأساً صدعـــــــه

ارتمى القراد أرضاً ... يستفي
من خليط الترف تُرْباً أشبعـــــه

زاد خمشـــاً ينفـــذ الجرح إلى
مكمن القلب الذي قد روعـــــه

جندل الطماع ٠٠ وافى حتفـــه
ضج من في الحشد هذي موقعـــه

من رأى ميمون هولاً جاثمـــاً
عاصفاً أهوج ٠٠٠ أفى المعمعـــه

ثم فك القيد ، حطم ذلـــــه
صار حراً ســـيداً ٠٠٠ لا إمعه

بينما القراد يشري روحـــــه
ثمن الظلم الذي قد شرعـــــه

طار ميمون إلى أترابـــــه
يلتقي بالود من قد أرضعـــــه

بين أحضان قبيـــــلٍ وادع
يبتغي العيش بِسلْمٍ أينعـــــه

يا له من حادث ٠٠٠ فيه عظة
واقع ٠٠٠ لا من خيال أبدعـــه

تسخر القردان من عقل امرئ
لم يعد يعرف أين المنفعـــــه

فإذا خيرته في مســـــلك
يصطفي للنفس حمل " البردعـــه "

دعوة المظلوم في الضيق سعة
وبئيس العيش في الزاهد دعـــه

" القرد والقراد "

الشاعر الأستاذ الدكتور / زهران محمد جبر [1]

وموضوع القصيدة جزاء الظالمين في الدنيا على يد الثائرين الأحرار ، الثائرين لكرامتهم ضد الذل والاستعباد ، أخذ الشاعر فيها قصة واقعية لقرد وقرّاد ، جلب القرّاد القرد من الغابة وأذاقه صنوف الويل والعذاب حتى يخضه ويروضه ليصنع ما يريد وحصل للقرّاد ما أراد ، وجاوز ظلمه للقرد المدى فقرر القرد التخلص من قيود الذل والإهانة وبينما القرّاد يعلن للجماهير عن مواهب القرد هجم القرد عليه فألقاه صريعاً ثم فك القيود التي كبله بها القرّاد ، وحطم الذل ، وصار حراً طليقاً ، سيّداً مهاباً ، ليس إمعة لأحد ، وهكذا دفع القرّاد الظالم روحه ثمن ظلمه للقرد وإذلاله له ، واستعباده له ، وجعله سلعة رخيصة يجلب بها الربح الوفير .

والقصة وإن حدثت من قِرْد ففيها العبرة والعظة لبني الإنسان الذين يتعرضون للذل والمهانة ليل نهار على يد الظالمين لكنهم لا يثورون لكرامتهم بل الأدهى من ذلك أن إذا خيَّرهم في مسلك يمنحهم الحرية إذا بهم يختارون الذل والمهانة على الحرية ويكتفون بالدعاء على الظالم ، ويدّعون الزهد في الحياة الرغيدة ، ويعدون الزهد والصبر على الحياة البائسة هو الرغد بعينه .

والقصيدة على هذا النحو من صميم الأدب الإسلامي الذي ينفر من الظلم ، والجشع والطمع اللذين كانا سبباً في أن يظلم القرّاد القرد ويذله ويستعبده .

ويدعو المظلومين إلى الثورة على الظالمين ، والمطالبة بالحرية مهما كلفتهم من ثمن ، وثمن الحرية هنا لم يكن باهظاً ، لكن ثمن الظلم هو الذي كان غالياً ، إذ فقد الظالم حياته ثمناً لظلمه .

وحتى تكون ثورة المظلومين على الظالم مبررة عدّد الشاعر ألوان الظلم والعذاب التي أذاقها القرّاد الظالم للقرد المظلوم حتى يقهره فيفعل ما يطلبه منه .

وعدّد ألوان الذل والإهانة التي لقيها القرد المظلوم من القرّاد الظالم .

وعدّد من مظاهر الحرية التي نعم بها القرد بعد أن تخلص من قيد القراد مظهراً واحد هو السلم والأمان اللذين عاشهما القرد بين أحضان أحبابه .

---

(1) سبق التعريف به .

بقايا من ضياع (*)

أنا ما زلت في تيه العباب أســـير في بأس

يثور الموج فوق المـوج يدفعني إلى الغلس

وأبحر ثم أبحر تائهاً ببحاره الخمـــــــس

فبدء البدء إعياء وفعل اليـــوم كالأمـــس

بقايا من ضياع خافت الأصـــوات والحس

أذوب أذوب لا أمل في لا شيء كـــم أمسي

فما في البحر إظلام يصيب بظلمـــة النفـــس

وضعت وضاع ما أبقى من الآمـــال والأنس

سواد الليل ضيّعه وأفرغ عامـــــداً كأســـي

وأصرخ دون فائدة يضيع الصوت في نفسي

(*) الشاعر : محمد علي عبد العال ـــ سبق التعريف به .

بقايا من ضياع (*)

والعنوان يدل على حالة من اليأس سيطرت على نفس الشاعر فعبر عنها صادقاً ، لا ليمدحها ، ولكن ليعلن أنها كانت وانتهت وهذه بقاياها .

ونحسب أننا بهذا الفهم لهذا العنوان والقصيدة كلها نأخذ على الشاعر أنه وصف الداء ولم يصف الدواء ، حسبه أنه عبر عن حالة نفسية ولحظات شعورية ألمت به ، وهو في تعبيره لم يسخط على قدر الله عز وجل ولم تطب نفسه بهذا اليأس ، وهذا الضياع ، بدليل أنه ختم القصيدة بهذا الفعل المتمثل في الصراخ وإن لم يكن له جدوى ، وضياع صوته في نفسه ، لكن حسبه أنه حاول وجاهد وإن لم يجد حلاً ، ذلك أن الحل يحتاج إلى جهده هو مع جهود الآخرين .

(*) سبق التعريف به .

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وبعد ،

فهذا عرض لأحداث ندوة رابطة الأدب الإسلامي المصرية بأعضائها ومكانها ، العالمية بفكرها وجهدها الذي أسأل الله عز وجل أن يبارك فيها وتؤتي ثمارها المرجوة منها عرضاً لمبادئ الإسلام ، ودفاعاً عنه وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعن لغة القرآن الكريم ، وإشاعة لروح الإسلام في العالم أجمع .

وقد رأينا خلال عرضنا لقصائد شعراء رابطة الأدب الإسلامي المصرية أهم ما يميز شعر شعراء رابطة الأدب الإسلامي المتمثل فيما يلي :

* التزامهم بالوزن العروضي والقافية ، فلم يخرجوا عنها بحجة التجديد والتطور، ومواكبة العصر ، فلقد كان تجديدهم في الفكر والأسلوب ومواكبة العصر بطرح القضايا الاجتماعية والسياسية المعاصرة في الشكل العروضي الموروث .

* من القضايا التي عالجها الشعراء قضية الشيوعية والعلمانية في قصيدة : " النهار البريء " للشاعر أحمد بسيوني حيث عرض مساوئ الفكر الشيوعي ، وهي بذلك تُنَفِّر من وهْمِ هذه الأفكار المستورة المناهضة للإسلام ، وترسِّخ الإيمان بالله في النفس الإنسانية التي شردت عن فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي الحنيفية السمحة .

* ومن القضايا المهمة التي عالجها شعراء الرابطة المصرية إنهاء الصراع بين أنصار القديم وأنصار الحديث في الشعر ذلك الصراع الذي صار خطراً داهماً يهدد حياة الأمة فأنصار كل فريق يسعون لمصالحهم ولو على حساب جيل الشباب ودمائه الزكية ، والمتاجرة في كل شيء يدر عليهم ربحاً ، أي ربح ، ومن أي طريق ، ومع أي فريق .

* ومن القضايا السياسية المهمة التي عالجها شعراء الندوة ، قضية بغداد وما آلت إليه بعد أن كانت أغلى فصوص عقد الدولة الإسلامية حين كانت فترة من الزمن حاضرة الخلافة

الإسلامية ومقرها في ريعان شباب الأمة الإسلامية ومعالجة مثل هذه القضية وبيان أسباب ضياع بغداد سياسياً ، وضياعها دينياً حيث شيوع الخنا والفحش بعد الهيبة والعظمة ... يدل دلالة واضحة على وعي الشاعر المسلم بالعالم حوله ، وتأله لمصابه ، وسعيه لإصلاح الحال فيه ، عملاً بقول الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "

وإذا أعجبنا اهتمام الشاعر بالعالم من حوله وهمه لما أصاب بغداد فنحن أشد إعجاباً بأن يعيش الشاعر المسلم همّ وطنه ومسقط رأسه ، وهو في الحقيقة ــ وليس انحيازاً لهذا الوطن ــ وطن العالم العربي والإسلامي ، فأعداؤنا يعرفون ذلك جيداً ، لذا فإن أعينهم عليه ، ولا يريدون له إلا ما يخدم أطماعهم ...

وحين يعيش الشاعر المسلم همّ مصر هو بذلك يعيش هم العالم العربي والإسلامي ، وحين يسعى للإصلاح فيه هو بذلك يسعى لإصلاح العالم العربي والإسلامي فهي بالنسبة له بمثابة رأس السمكة إن فسد فسدت كلها ، وبمثابة القلب للجسد إن صلح صلح الجسد كله .

الشعر العاطفي في الإسلام :

وحتى لا يتصور أحد أن الإسلام يصادر عواطف أتباعه ويحجرها عليهم ، وأن الأدب الإسلامي يجب أن ينأى بنفسه عن هذا الجانب ، رأينا في قصائد الشعراء الذين عرضنا لهم الشعر العاطفي الذي يعبر فيه الشاعر المسلم عن عاطفته النبيلة نحو المرأة ، لكنه التعبير النظيف والفكر السليم ، والعفة في القول والفعل ، فلم يتغزل الغزل الفاحش ، بل كانت محبوبته عنده أسمى من أن يتغزل فيها ، وكان حيياً الحياء الذي يمنعه أن يخدش حياءها وظلت العلاقة بينهما شريفة عفيفة واستمرت حتى بعد وفاته إذ طلب منها أن تصله بعد وفاته بالرحمة والدعاء ، وذكر قصة عفته للناس لتكون درساً وعبرة .

ومن الظواهر الجيدة في قصائد الشعراء الذين عرضنا لهم استثمار المفردة القرآنية بما تثيره بمعناها في المتلقي من دلالات وإيحاءات ومشاعر بما تثيره بجرسها في أذنه من جمال موسيقي يجذب الانتباه ويقنع العقل ، ويمتع الوجدان .

وكذلك استثمار الأسلوب القرآني وتحويره والاستفادة من مضمونه ، والإشادة إلى القصص القرآني بذكر مضمون القصة أو مكانها أو بطلها في ثنايا البيت الشعري .

وكذا استثمار الحديث النبوي الشريف بلفظه أو معناه .

المآخذ :

وقد أخذنا على بعض الشعراء لجوءهم إلى الموروث الشعبي من الأمثال الشعبية ، واللغة العامية ما يؤيدون به رأيهم ، ويؤكد فكرتهم ، ولكن هذا الفكر الشعبي الموروث وهذه اللغة العامية وإن حققا للشاعر ما يريد إلا أنه فيما يبدو لنا يضر بفنية العمل الفني ، وخاصة الشعر الذي يخاطب الروح والوجدان ، ويحتاج الفكر الراقي العميق ، وليس الفكر السوقي المسطح .

كما أخذنا على بعض الشعراء ضجرهم بالواقع المؤلم الذي يرونه من ضيق ذات يد العلماء والنابهين ، في الوقت الذي يسعد فيه سادة القوم ويتحكمون فيما يسد رمقهم ، وقلنا إن هذا الضجر من الشاعر بهذا الواقع المؤلم وإن شاركه فيه بعض أرباب الأقلام والأوراق من العلماء والمثقفين إلا أنه ليس عاماً في الجميع وأن رضا العلماء المخلصين بما قسم الله وقدَّر أنفع وأجدى من رزق الآخرين بالمال والجاه .

ودعوناه أن يُحَبِّبَ الناس في العمل لذات العمل ولنفع الآخرين أولاً ، وإن انتفع هو فهذا الفضل من الله .

كما أخذنا على بعض الشعراء أنه وصف الداء ولم يصف الدواء ، حين عبر عن حالة من اليأس سيطرت عليه فعبر عنها ليعلنها للناس ويقول إنها كانت وانتهت وهذه بقاياها ، وحمدنا له أنه في تعبيره عن هذه الحالة اليائسة لم يسخط على قدر الله عز وجل ولم تطب نفسه بهذا اليأس بل حاول التغيير بالصراخ وإن لم يحقق شيئاً فالتغيير يحتاج إلى جهود الآخرين مع جهده .

وأخيراً وليس آخراً أسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت في عرض قصائد شعراء هذه الندوة والتعلق عليها وبيان مكانها من الأدب الإسلامي ، والتعريف ببعض أعضاء رابطة الأدب الإسلامي المصرية من الأدباء والنقاد الذين يجوبون أنحاء مصر شمالاً وجنوباً نشراً للكلمة الطيبة في مواجهة الكلمة الخبيثة والفعل الخبيث .

نسأل الله لنا ولهم التوفيق لما يحبه ويرضاه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلي الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

داود لطفي حافظ

أستاذ الأدب والنقد المساعد

في كلية اللغة العربية بأسيوط

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم ــ عز من أنزله ٠

ثانياً : الكتب المطبوعة :

ــ أحمد بسيوني : المحار لا يتكلم ــ الهيئة العامة لقصور الثقافة ــ نادي الأدب بالمنوفية ١٩٩٩م٠

ــ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ــ الدكتور ــ : الأدب الإسلامي للأطفال ــ دار الفكر العربي ــ الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م٠

ــ إسماعيل بن كثير القرشي : تفسير القرآن العظيم ــ مؤسسة الريان ــ بيروت ــ الطبعة الرابعة سنة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ٠

ــ رابطة الأدب الإسلامي العالمية : تعريف رابطة الأدب الإسلامي العالمية ــ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م ٠

ــ سيد قطب : في التاريخ فكرة ومنهاج ــ الدراسات السعودية ــ جدة ٠

: في ظلال القرآن الكريم ــ دار الشروق الطبعة الثانية عشرة سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ٠

: النقد الأدبي بأصوله ومناهجه ــ دار الشروق ٠

ــ صالح آدم بيلو ــ الدكتور ــ : من قضايا الأدب الإسلامي ــ دار المنارة للنشر ــ جدة ٠

ــ عبد الرحمن رأفت الباشا ــ الدكتور ــ : نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م٠

ــ مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ــ طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ٠

ــ محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ٠

ــ محمد قطب : منهج الفن الإسلامي ، دار الشروق ٠

ثانياً : الدوريات :

- أحمد محمد علي حنطور ـــ الدكتور ـــ : مصطلح الأدب الإسلامي بين أيدي الدارسين ، مجلة الأدب الإسلامي السنة الثانية ، العدد الخامس رجب ١٤١٥ هـ ـــ يناير ١٩٩٥ م .

- زهران محمد جبر ـــ الدكتور ـــ : الأدب مصطلح وقضية ـــ مجلة الرباط ـــ جمعية رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة ـــ العدد الأول ـــ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ ـــ أبريل ٢٠٠٧ م .

- سهيلة زين العابدين حماد : لقاء مكاشفة ـــ المجلة العربية ـــ العدد / ٢٨٠ ، السنة ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ ـــ أغسطس ٢٠٠٠م ، المملكة العربية السعودية .

- مصطفى هدارة ـــ الدكتور ـــ : لقاء العدد ـــ مجلة الأدب الإسلامي ـــ المجلد الأول ـــ العدد الأول .

محتوى البحث

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمة	
تمهيد	
قصائد شعراء الرابطة المصرية عرض وتحليل ودراسة	
أولاً : مفهوم الأدب الإسلامي وخصائصه	
خصائص الأدب الإسلامي	
ثانياً : قصائد الشعراء عرض وتحليل ودراسة	
" النهر البريء " للشاعر أحمد بسيوني	
مناسبة القصيدة	
عنوان القصيدة	
القصيدة : عرض وتحليل	
" خذ للدهر عكازاً " للشاعر محمد علي عبد العال	
" اسكب النور " للشاعر محمد علي عبد العال	
" محنة الشعر " للشاعر محمد علي عبد العال	
" لا تعذريني يا وصال " للشاعر محي الدين صالح	
" يا مصر " للشاعر أ . د / زهران محمد جبر	
موضوع القصيدة وطبيعة الأدب الإسلامي	
" إنه الشعر " للشاعر محي الدين صالح	

الموضـــــــــوع	الصفحة
" القرد والقراد " أ . د / زهران محمد جبر	
" بقايا من ضياع " للشاعر محمد علي عبد العال	
الخاتمة	
ثبت المصادر والمراجع	
محتوى البحث	